

الجزء
الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم

الدراسات التاريخية

فريق التأليف:

أ. وسام لعلوح
أ. إنصاف أبو دنهش

د. زكريا السنوار
أ. زكي سلمان

أ. جمال سالم (منسقاً)
أ. بسام شقدان

أ. منير عايش



مركز المناهج

قررت وزارة التربية والتعليم في دولة فلسطين
تدريس هذا الكتاب في مدارسها بدءاً من العام الدراسي ٢٠١٨ / ٢٠١٩ م

الإشراف العام

د. صبري صيدم	رئيس لجنة المناهج
د. بصري صالح	نائب رئيس لجنة المناهج
أ. ثروت زيد	رئيس مركز المناهج
أ. علي مناصرة	مدير عام المناهج الإنسانية
د. نبيل شعث	مراجعة
	الدائرة الفنية
أ. حازم عجراج	الإشراف الإداري
م. ابتهاج صوالحة	التصميم الفني
د. تيسير جبارة	التحكيم العلمي
أ. عبد الحكيم أبو جاموس	متابعة تربوية
أ. ياسر صالح	قراءة
أ. رائد شريدة	التحرير اللغوي
أ. منار نعيمات	الرسومات
د. سميرة النخالة	متابعة المحافظات الجنوبية

الطبعة الثانية

٢٠١٩ م / ١٤٤٠ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

دولة فلسطين

وَاللَّهُ أَكْبَرُ



مركز المناهج

mohe.ps | mohe.pna.ps | moehe.gov.ps

Facebook: /MinistryOfEducationWzartAltrbytWattlym

Phone: +970-2-2983280 | Fax: +970-2-2983250

حي الماصيون، شارع المعاهد

ص. ب 719 - رام الله - فلسطين

Email: pcddc.mohe@gmail.com | pcddc.edu.ps

يتصف الإصلاح التربوي بأنه المدخل العقلاني العلمي النابع من ضرورات الحالة، المستند إلى واقعية النشأة، الأمر الذي انعكس على الرؤية الوطنية المطورة للنظام التعليمي الفلسطيني في محاكاة الخصوصية الفلسطينية والاحتياجات الاجتماعية، والعمل على إرساء قيم تعزز مفهوم المواطنة والمشاركة في بناء دولة القانون، من خلال عقد اجتماعي قائم على الحقوق والواجبات، يتفاعل المواطن معها، ويعي تراكيبها وأدواتها، ويسهم في صياغة برنامج إصلاح يحقق الآمال، ويلامس الأمان، ويرنو لتحقيق الغايات والأهداف.

ولما كانت المناهج أداة التربية في تطوير المشهد التربوي، بوصفها علماً له قواعده ومفاهيمه، فقد جاءت ضمن خطة متكاملة عالجت أركان العملية التعليمية التعلمية بجميع جوانبها، بما يسهم في تجاوز تحديات النوعية بكل اقتدار، والإعداد لجيل قادر على مواجهة متطلبات عصر المعرفة، دون التورط بإشكالية التشتت بين العولمة والبحث عن الأصالة والانتماء، والانتقال إلى المشاركة الفاعلة في عالم يكون العيش فيه أكثر إنسانية وعدالة، وينعم بالرفاهية في وطن نحمله ونعظمه.

ومن منطلق الحرص على تجاوز نمطية تلقّي المعرفة، وصولاً لما يجب أن يكون من إنتاجها، وباستحضار واعٍ لعديد المنطلقات التي تحكم رؤيتنا للطالب الذي نريد، وللبنية المعرفية والفكرية المتوخّاة، جاء تطوير المناهج الفلسطينية وفق رؤية محكومة بإطار قوامه الوصول إلى مجتمع فلسطيني ممتلك للقيم، والعلم، والثقافة، والتكنولوجيا، وتلبية المتطلبات الكفيلة بجعل تحقيق هذه الرؤية حقيقة واقعة، وهو ما كان له ليكون لولا التناغم بين الأهداف والغايات والمنطلقات والمرجعيات، فقد تألفت وتكاملت؛ ليكون النتاج تعبيراً عن توليفة تحقق المطلوب معرفياً وتربوياً وفكرياً.

ثمّة مرجعيات توطّر لهذا التطوير، بما يعزّز أخذ جزئية الكتب المقرّرة من المنهاج دورها المأمول في التأسيس؛ لتوازن إبداعي خلّاق بين المطلوب معرفياً، وفكرياً، ووطنياً، وفي هذا الإطار جاءت المرجعيات التي تم الاستناد إليها، وفي طليعتها وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني، بالإضافة إلى وثيقة المنهاج الوطني الأول؛ لتوجّه الجهد، وتعكس ذاتها على مجمل المخرجات.

ومع إنجاز هذه المرحلة من الجهد، يغدو إزجاء الشكر للطواقم العاملة جميعها؛ من فرق التأليف والمراجعة، والتدقيق، والإشراف، والتصميم، وللجنة العليا أقل ما يمكن تقديمه، فقد تجاوزنا مرحلة الحديث عن التطوير، ونحن واثقون من تواصل هذه الحالة من العمل.

وزارة التربية والتعليم

مركز المناهج الفلسطينية

آب / ٢٠١٨ م

تُعد مسألة الإصلاح التربوي من القضايا الحيوية في المجتمع؛ لأهميتها في بناء نظام تعليمي قادر على مواجهة التحديات، ومواكبة متغيرات العصر التي تتسم بالتسارع والتنوع في مجالات الحياة كافة. ولكي تحافظ العملية التربوية على مبررات استمرارها فهي مطالبة دوماً بالأخذ بعين الاعتبار المستجدات والتطورات حتى تكون أداة للتحويل الاجتماعي الواعي المتناغم مع التراكم المعرفي المتجدد والتطورات التقنية التي تنعكس إيجاباً على الجوانب الاقتصادية والثقافية.

نضع بين أيديكم الجزء الأول من كتاب الدراسات التاريخية للصف الحادي عشر- العلوم الإنسانية- ضمن خطة الوزارة في تطوير المناهج التعليمية، وقد اعتمدنا فيه منهجية علمية تنسجم مع رؤية وزارة التربية والتعليم العالي، وتستند على تفعيل دور المتعلم في الغرفة الصفية وخارجها، من خلال الأنشطة التعليمية التعلمية التي تُعزز التعلم الذاتي لديه، وجاءت هذه الأنشطة على شكل نصوص تاريخية وخرائط وصور إيضاحية يتبعها قضايا عديدة تهدف إلى تنمية مهارات التحليل والتفسير والاستنتاج، وعقد المقارنات والاستكشاف، وتبني مواقف إيجابية تجاه القضايا الحيوية التي تناولها الكتاب، وتوظيف هذه المواقف الإيجابية في خدمة القضية الوطنية التي تحتاج إلى تضافر الجهود على المستويين الرسمي والشعبي بهدف التحرر والاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وقد ضم الجزء الأول من الكتاب وحدتين دراسيتين على النحو الآتي:

الأولى: بعنوان الاستعمار، ونظرية ما بعد الاستعمار، واشتملت على الدروس الآتية: الاستعمار: مفهومه، دوافعه وأشكاله، الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب، الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر، الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين، التبعية وآلياتها.

الثانية: بعنوان الاستعمار الاستيطاني وتطبيقاته، واشتملت على الدروس الآتية: الاستعمار الاستيطاني: المفهوم والدوافع، الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا، استيطان البيض في جنوب أفريقيا، الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا.

ووضعنا في نهاية كل وحدة درساً بعنوان "حوار مفتوح وتقييم ذاتي" يهدف إلى تقييم تعلم الطلبة للمفاهيم والأفكار الرئيسة التي تناولتها كل وحدة، وتنمية مهارة الحوار والنقاش، والربط بين الأفكار، واستخلاص العبر والدروس وتوظيفها في مواقف حياتية مختلفة.

إننا نضع بين أيديكم ثمرة جهد متواضع على أمل تزويدنا بآرائكم وملاحظاتكم للإفادة منها في الطبعة القادمة بإذن الله تعالى... فالكمال لله وحده.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة

الدرس

الوحدة

الاستعمار ونظرية ما بعد الاستعمار

الوحدة الأولى

﴿ ٤ ﴾

الدرس الأول : الاستعمار: مفهومه، ودوافعه، وأشكاله

﴿ ١٣ ﴾

الدرس الثاني : الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب (مراكش)

﴿ ٢١ ﴾

الدرس الثالث : الحماية الفرنسية على تونس والحماية البريطانية على مصر

﴿ ٢٧ ﴾

الدرس الرابع : الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان

﴿ ٣٥ ﴾

الدرس الخامس: الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين

﴿ ٤٢ ﴾

الدرس السادس: التبعية وآلياتها

الوحدة الثانية

الاستعمار الاستيطاني وتطبيقاته

﴿ ٤٩ ﴾

الدرس الأول : الاستعمار الاستيطاني: المفهوم والدوافع

﴿ ٥٤ ﴾

الدرس الثاني : الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا

﴿ ٥٩ ﴾

الدرس الثالث : استيطان البيض في جنوب إفريقيا

﴿ ٦٦ ﴾

الدرس الرابع : الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر

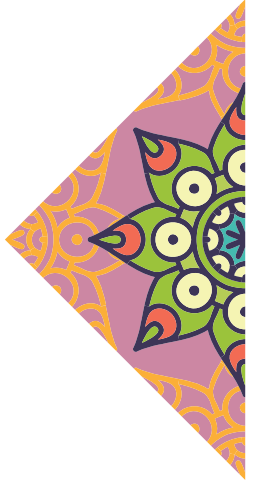
﴿ ٧٢ ﴾

الدرس الخامس: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين

﴿ ٨٢ ﴾

الدرس السادس: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا

قائمة المصادر والمراجع



الوحدة الأولى

الاستعمار ونظرية ما بعد الاستعمار



نفكر .. ونتأمل

لكي لا نكون مستعمرين يجب أن نتخلص من قابليتنا للاستعمار...

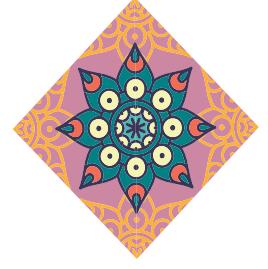
سيتمكن الطلبة بعد دراسة هذه الوحدة والتفاعل مع أنشطتها من توضيح مفهوم الاستعمار ونظرية ما بعد الاستعمار والدوافع الاستعمارية والسياسات الاستعمارية في المستوطنات وربط ما تعلموه بواقع حياتهم الفلسطينية التي ما زالت تعاني من الاحتلال وسياساته الظالمة، والتصدي لها ومقاومتها، إضافة إلى تنمية قدراتهم على قراءة الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها، ونقدها ومحاکمتها، وتوظيفها في مواقف حياتية، وتنمية الحس الوطني وتعزيز قيم المواطنة لديهم.

ويتم ذلك من خلال تحقيق الآتي:

١. ممارسة التعلم الذاتي من خلال الأنشطة ومصادر المعرفة المختلفة.
٢. نقد الأحداث التاريخية وتحليلها وتفسيرها.
٣. اتخاذ مواقف إيجابية تجاه القضايا الوطنية والقومية والعالمية.
٤. تنظيم الدورات العلمية وإدارتها.
٥. اعتماد منهجية علمية في الوصول إلى المعلومات تستند إلى القراءة، والتحليل، واستنتاج الحقائق.
٦. توظيف مهارات حياتية لدى الطلبة كالتعاون والعمل الجماعي، والحوار والنقاش، واحترام الرأي والرأي الآخر والتسامح.
٧. تنفيذ مشاريع تربوية مرتبطة بالمحتوى التعليمي بالوحدة.
٨. اقتراح حلول للحد من تغلغل الهيمنة الأجنبية بأشكالها المختلفة.
٩. إعداد التقارير والأبحاث العلمية.
١٠. عمل مطويات (بروشورات) تتناول قضايا حياتية مرتبطة بالمحتوى التعليمي.



الدرس الأول: الاستعمار: مفهومه، ودوافعه، وأشكاله



١. تعريف الاستعمار، ونظرية ما بعد الاستعمار.
٢. توضيح العلاقة بين الاستعمار والامبريالية.
٣. ذكر أمثلة على الدول الاستعمارية والمستعمرات في العالم.
٤. استنتاج دوافع الاستعمار.
٥. تبيان أشكال الاستعمار.
٦. وصف السياسات الاستعمارية.
٧. استنتاج آثار الاستعمار.
٨. تبيان موقف القانون الدولي من الاستعمار وممارساته.

المفاهيم والمصطلحات: الاستعمار، الإمبريالية، نظرية ما بعد الاستعمار، الاحتلال العسكري، الاستعمار الاستيطاني، الحماية، الانتداب، الغزو الثقافي، السيطرة الاقتصادية، الوصاية، الخطاب الاستعماري، السياسات الاستعمارية.

المقدمة:

انتشرت في أوروبا منذ القرن السادس عشر حركة سياسية عسكرية توسعية، أُطلقَ عليها اسم (الحركة الاستعمارية)، وتزامن انتشارها مع انطلاق حركة الكشوف الجغرافية التي قادتها دول أوروبية كالبرتغال، وإسبانيا، وهولندا، وتطورت هذه الحركة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بعد انتشار الصناعة، وظهرت دول جديدة على مسرح الأحداث في أوروبا والعالم، كبريطانيا، وفرنسا، وكان هدفها السيطرة على الشعوب، واستغلال ثرواتها في آسيا، وإفريقيا، والأمريكيتين، وأستراليا.

إن ظاهرة الاستعمار ليست جديدة؛ فقد شهد العالم القديم نشوء إمبراطوريات كبيرة سيطرت على مناطق واسعة خارج أراضيها، كالإمبراطورية الآشورية، والمصرية، والبابلية، والفارسية، والرومانية، وغيرها.

الأسئلة المحورية:

ما المقصود بالاستعمار؟ ماذا تعني نظرية ما بعد الاستعمار؟ ما دوافع الاستعمار وأشكاله؟ ما السياسات الاستعمارية التي اتبعتها الدول الاستعمارية في مستعمراتها؟ ما الآثار التي تركها الاستعمار في المستعمرات؟ ما موقف القانون الدولي من الاستعمار؟

مفهوم الاستعمار:

نشاط (أ/١): نلاحظ الصورة، ونستنتج، ثم نُجيب عن الأسئلة التي تليها:



- نَصِفُ ما نشاهده في الصورة.
- ما الذي حلَّ بهؤلاء الظاهرين في الصورة.
- صف شعورك لو كنت واحداً من هؤلاء الظاهرين في الصورة.

نشاط (ب/١): نقرأ النص ونستنتج، ثم نُجيب عن الأسئلة التي تليها:

معنى كلمة استعمار في اللغة العربية: التعمير، والسعي؛ لتحقيق العمران، فالكلمة في معناها تدلّ على البناء، والتعمير. وورد في المعجم الوجيز حول معنى كلمة استعمار: استعمره في المكان: جعله يُعمّره، واستعمار الأرض: بمعنى أمدها بما يُطورها من الأيدي العاملة، واستعمرت دولةً دولةً أخرى؛ أي فرضت عليها سيادتها، واستغلتها.

ورد في قاموس أكسفورد تفسير لكلمة استعمار، بأنها مشتقة من كولونيا (Colonia)، بمعنى: مزرعة، أو مستعمرة، ومنها كلمة (Colonialism): مستعمرة في بلد جديد، ومجموعة من الناس يستقرون في موقع جديد، ويشكلون جماعة خاضعة لدولتها الأم أو مرتبطة بها، وهكذا تتشكل الجماعة، وتتألف من المستوطنين الأساسيين، وأحفادهم، ووارثيهم طالما أن الرابطة مع الدولة الأم مستمرة.

أمّا اصطلاحاً، فقد أجمع الباحثون على أنّ الاستعمار يعني استيلاء دولة بالقوة على دولة أخرى، أو شعب آخر؛ لنهب ثرواته، واستغلال أرضه، وتسخير طاقات أفراد لمصالح المستعمرين، ويرافق ذلك في الغالب تنفيذ مخططات تهدف إلى تحويل هذا الشعب عن دينه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه الفردي والاجتماعي إلى ما عليه دولة الشعب المستعمر.

- ناقش الاختلاف الذي ورد في توضيح معنى كلمة استعمار في المعجم الوجيز.
- نستنتج العناصر التي أغفلها قاموس أكسفورد، وفقاً لتفسير مصطلح الاستعمار.

العلاقة بين الاستعمار والإمبريالية:

نشاط (١/ج): نقرأ النص، ونستنتج، ثم نُجيب عن الأسئلة التي تليه:

استُخدمت كلمة الإمبريالية في عصر الإمبراطوريات القديمة، كالمصرية، والأشورية، واليونانية، والرومانية، وهي مشتقة من المصطلح اللاتيني (Imperium)، وتعني: إمبراطورية، واستُخدم لوصف واجبات السلطة الحاكمة تجاه مواطني الإمبراطورية، وضمان حقوقهم، وحمايتهم، وصيانة مصالحهم.

وقد شاع استخدام المصطلح في سبعينيات القرن التاسع عشر في الكتابات الماركسية؛ للإشارة إلى سياسة الاستيلاء بالقوة على أراضٍ شاسعة؛ لنهب ثرواتها، واستغلال القوى البشرية فيها، وجعلها أسواقًا استهلاكية لمتوجاتها؛ لخدمة المصالح الاقتصادية للدولة المستعمرة؛ ما أدى إلى ازدياد التنافس الإمبريالي بين الدول الصناعية الرأسمالية، ونشوب الحروب المدمرة، كالحرب العالمية الأولى التي عدّها لينين حربًا إمبريالية، بمعنى: حربًا من أجل اقتسام العالم، أو إعادة اقتسام المستعمرات، ومناطق النفوذ الرأسمالي. ولكن في الوقت نفسه، هناك مَنْ يرفض التفسير الماركسي للعلاقة ما بين الرأسمالية من جهة، والاستعمار والحروب الاستعمارية من جهة أخرى.

يدّعي البعض أنّ الاستعمار كان سابقًا على نشأة الرأسمالية، وقد عرفته الإمبراطوريات القديمة، كما أنّ الدوافع الاقتصادية لم تكن هي الدوافع الرئيسة لمعظم الحروب التي حدثت في فترة نضج الرأسمالية، كالحربين العالميتين الأولى والثانية، إضافة إلى أنّ التنافس على المستعمرات كان قد ضعّف قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، بعد أن كان قد وصل ذروته قبل نشوبها.

كما يرفض هؤلاء فكرة أنّ الاستعمار يؤدي إلى الصراع بين الدول الاستعمارية؛ فقد تمّ تسوية معظم الصراعات الاستعمارية من خلال العمل الدبلوماسي، كما أنّ أكبر منافسي بريطانيا في الميدان الاستعماري كانا حليفين لها في الحرب العالمية الأولى، وعلى الرغم من الإجماع على أنّ هذه الحروب قد نشبت خلال فترات الهيمنة الرأسمالية، لكنها كانت أقل ما تكون في المناطق الخاضعة لتلك الهيمنة.

• نفرّق بين المفهوم القديم والحديث للإمبريالية.

• نُوضح العلاقة بين الاستعمار والإمبريالية.

• برأيكم، هل التفسيرات الواردة في النص كافية لرفض فكرة العلاقة بين الاستعمار والرأسمالية؟ لماذا؟

نظرية ما بعد الاستعمار (Postcolonialism):

نشاط (١/د): نقرأ النص، ونستنتج، ثم نُجيب عن الأسئلة التي تليه:

تُحلّل نظرية ما بعد الاستعمار (ما بعد الكولونيالية) الخطاب الاستعماري، الذي يبحث في الآثار السياسية والاقتصادية والثقافية لتركّة ما بعد الاستعمار، وتفنّد ادعاءات الدول الاستعمارية بأنها تحمل رسالة حضارية للشعوب الضعيفة وتعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر، ويُعدّ المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد من روادها في كتابه (الاستشراق)، وتُعدّ من الحقول المعرفية الحديثة التي تعود إلى سبعينيات القرن العشرين.

ويشير المصطلح للوهلة الأولى إلى الفترة التي تلي الفترة الاستعمارية، وهذا ما يحذّر منه كثير من النقاد والباحثين؛ أي الوقوع في فخ الـ (ما بعد) التي توحى بالتعاقبية أو المرحلية، بمعنى: تطابق مصطلح (ما بعد الاستعمار) مع مصطلح (ما بعد الاستقلال)، والسبب في ذلك هو: امتداد آثار الاستعمار السياسية والثقافية لمرحلة ما بعد الاستعمار.

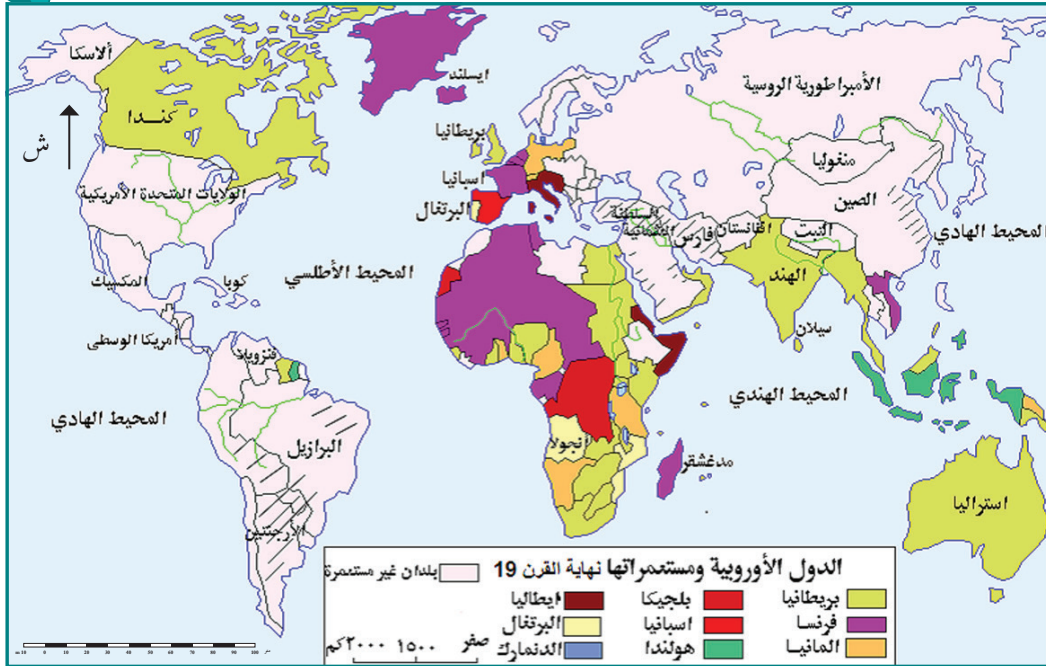
تعددت تعريفات نظرية ما بعد الاستعمار (ما بعد الكولونيالية)، ويمكن تلخيصها في الآتي:

- دراسة المستعمرات منذ استعمارها، ويركز الباحثون خلالها على المستعمر والمستعمر في آن واحد، ويسعى جاهداً إلى تفكيك الخطاب الاستعماري، ويوضّح الدوافع الحقيقية للاستعمار، وأغراضه الاقتصادية والثقافية. ومثال ذلك: يكون مجال دراسات نظرية ما بعد الاستعمار في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لها عام ١٨٣٠م.
- دراسة حالة المستعمرات ما بعد الاستقلال، ويركز الباحثون خلالها على التداخبات السياسية والثقافية والدينية للدول المستقلة عن الاستعمار، وتتمحور حول الثقافة، واللغة، والهوية، والانتماء، ومثال ذلك: تبدأ دراسات نظرية ما بعد الاستعمار في الجزائر منذ الاستقلال عام ١٩٦٢م.

• نوضح المقصود بنظرية (ما بعد الاستعمار) أو (ما بعد الكولونيالية).

الدول الاستعمارية والمستعمرات في العالم:

نشاط (٢): نلاحظ الخريطة، ونستنتج، ثم نجيب:



خريطة (١): الاستعمار الأوروبي في العالم

نستعين بخريطة العالم ونصنّف في جدولٍ أسماءَ بعض الدول الاستعمارية والمستعمرات التي خضعت لسيطرتها. نُبيِّنُ المناطق/ الدول التي لم تخضع للاستعمار الأوروبي حتى نهاية القرن التاسع عشر.

- نبحث عن المناطق/ الدول العربية التي خضعت للاستعمار الأوروبي في القرن العشرين.

دوافع الاستعمار الأوروبي الحديث:

نشاط (٣): نقرأ، النص، ونستنتج ثم نجيب عن الأسئلة التي تليه:

ظهرت طائفة من كبار الرأسماليين الصناعيين، بسبب التقدم الكبير في الصناعة خلال القرن التاسع عشر، وهؤلاء أغرقوا الأسواق الأوروبية بمنتجاتهم الهائلة، فلم تستطع الأسواق المحلية أن تستهلكها، فكان لزاماً على هؤلاء أن يبحثوا عن أسواق جديدة؛ ليضمنوا تصريفها، وازداد التنافس بازياد الإنتاج، فترتب على ذلك كساد في التجارة؛ ما أدى بالشركات الصغرى إلى الاندماج في المؤسسات الكبرى، وظهرت طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار، رأوا أن يستثمروا أموالهم في البلاد المتأخرة التي تحتاج إلى مدّ السكك الحديدية فيها، وإنشاء المصارف والبيوت المالية.

ظل الإحساس بالتفوق الحضاري والتطور الاقتصادي لدى معظم الأوروبيين يحرك فيهم روح الهيمنة، ورغبة الاحتلال حتى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م؛ ذلك أن الاستعمار في نظرهم ليس عاملاً أساسياً للازدهار الأوروبي فحسب، بل عاملاً لتطوير البلدان المستعمرة كذلك، فمفهوم الاستعمار عند بعض الفقهاء الاستعماريين يعني: "الاتصال بالبلدان الجديدة؛ لاستغلال إمكاناتها المتنوعة، واستثمارها لفائدة الوطن (الدولة المستعمرة)، ونقل محاسن الثقافة الاجتماعية والعلمية والأخلاقية والفنية والتجارية والصناعية التي هي وقف على الأجناس المتفوقة إليها".

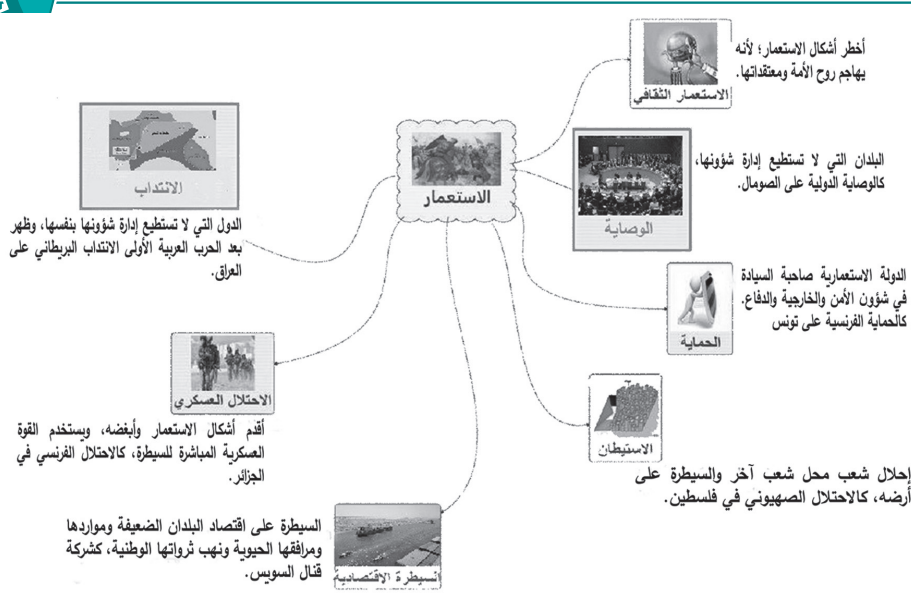
تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ٢٠٠٩، ص (٧)

- نستنتج دوافع الاستعمار.
- كيف نردّ على ادعاء الدول الاستعمارية بأنها تحمل رسالة حضارية للشعوب الضعيفة بقصد تمدينها والنهوض بأوضاعها؟

أشكال الاستعمار:

تنوّعت أشكال الاستعمار، وأساليبه، وأدواته، وتطورت بتطور الظروف الموضوعية في الدول الاستعمارية والمستعمرات، وبدأ تدريجياً يتعدى عن الأساليب التقليدية، وظهر بعد الحرب العالمية الثانية ما يعرف بـ(الاستعمار الجديد- الذي انتهج أساليب أخرى في السيطرة والاستغلال، كالسيطرة الاقتصادية، من خلال الشركات متعددة الجنسيات، وتصدير رؤوس الأموال واستثمارها، وتقديم القروض والمساعدات المالية، إضافة إلى السيطرة الثقافية، من خلال تصدير ثقافات الدول الاستعمارية، وطمس معالم الثقافة والهوية الوطنية.

نشاط (٤): نلاحظ الشكل، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليه:



الشكل (١) أشكال الاستعمار

- نُبَيِّنُ أشكال الاستعمار. ونعطي مثالاً على كل منها.
- لماذا تعددت أشكال الاستعمار.
- ما الأدوات التي يعتمد عليها الاستعمار في السيطرة الثقافية.

قضية للنقاش

- عدم وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

السياسات الاستعمارية:

نشاط (٥): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

أمّا الضحايا فيختلفون باختلاف الحالة، فمن القتل الجماعي المنظم الى النفي والاعتقال، والسجن، إلى التعذيب الجسدي، أو فقدان أحد أعضاء الأسرة، أو إبادة الكامل، إلى الاستعباد والشخرة في الأجهزة العسكرية والمدنية، ويدخل في عداد المتضررين ضياع فرص التعليم والعمل، والإهمال الصحي، والقهر الثقافي، والتمييز الجنسي والعرقى، والتعصب المذهبي، والإحساس بالدونية والاحتقار، والأضرار الاقتصادية والنفسية والجسدية والثقافية والاجتماعية كافة التي نجمت عن مظاهر الظلم التاريخي أثناء الاستعمار الإيطالي في ليبيا.

- نستنتج المقصود بالسياسة الاستعمارية.
- نذكر أمثلة على السياسات الاستعمارية.
- نقارن سياسة الدول الاستعمارية في المستعمرات مع سياسة الاحتلال الصهيوني في فلسطين.

- نبحثُ عن: انتهاكات الاستعمار لحقوق الإنسان التي وردت في النص، من خلال الرجوع إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

آثار الاستعمار:

نشاط (٦): نقرأ النصين، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليهما:

تسببت الأوضاع التي نشأت عن الاستعمار الأوروبي في ظروف لم تكن مواتية على الدوام للنمو والتقدم والازدهار، فقد وجدت الدول العربية والإسلامية -على سبيل المثال- نفسها بعد الاستقلال أمام أزمات كبيرة؛ نتيجة لشيوع الفقر، والجهل، والمرض، وسوء الإدارة والفساد، وانعدام الشروط الموضوعية لإقامة هياكل جديدة للدولة المستقلة، وقد ترتب على تلك الأوضاع مشكلات كثيرة ظلت تتفاقم، فتعطلت عملية النمو في بعض المناطق، وتعثرت في مناطق أخرى، وتباطأت في معظم الأقطار.

العالم الإسلامي والغرب: التحديات والمستقبل، ٢٠٠٩، ص (١٦)

هناك من يدعي بأن الاستعمار حقق فوائد جانبية لسكان المستعمرات من خلال جلبه تكنولوجيا أفضل، كالمطبعة، والمحركات البخارية، وبشكل خاص، التكنولوجيا الطبية. وقد ذهب كثيرون أيضًا إلى أن الأوروبيين قد حسّنوا المؤسسات، وألغوا الرّق، وأخذوا بالنظم القانونية، وأساليب الإدارة الحديثة، وفي نهاية المطاف، بنّوا المؤسسات الديمقراطية الحديثة، وأكدوا على أن تحسين المؤسسات الاقتصادية، لا يعنى إلغاء الرّق فقط، بل أمّنوا حقوق الملكية، وبدؤوا في إنشاء المدارس، وكانت غير موجودة. ووضعوا حدًا للصراعات داخل المجتمع الإفريقي التي كانت متفاقمة في السابق.

الاستعمار والتنمية في إفريقيا، ٢٠١٢م

- نقارنُ بين مضموني النصين.
- يدعي البعض بأن للاستعمار فوائد إيجابية في المناطق المستعمرة. كيف نردّ على هذا الادعاء.
- اكتب فقرة أصف فيها مستقبل المناطق المستعمرة لو لم يتم احتلالها واستعمارها.

الاستعمار في القانون الدولي:

نشاط (٧): نقرأ النصين الآتيين، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليهما:

وإذ ترى عن اقتناع أن استمرار الاستعمار يعيق إنماء التعاون الاقتصادي الدولي، والإنماء الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي للشعوب التابعة، ويناقض مُثل السلام العالمي الذي تطمح إليه الأمم المتحدة، وإذ تؤكد أن للشعوب حقّ التصرف بحريّة في ثرواتها، ومواردها الطبيعية، وإذ تعتقد أنه لا يمكن مقاومة عملية التحرر، وقلبها، وأنه يتحتّم وضع حد للاستعمار، وجميع أساليب الفصل، والتمييز المقترنة به، وإذ ترخّب بنيل عدد كبير من الأقاليم التابعة الحرة والاستقلال في السنوات الأخيرة، وتدرك الاتجاهات متزايدة القوة نحو الحرية في الأقاليم التي لم تنل استقلالها، وإذ تؤمن بأنّ لجميع الشعوب حقًا ثابتًا في الحرية التامة، وفي ممارسة سيادتها، وفي سلامة ترابها الوطني. فإنها تعلن رسميًا ضرورة القيام سريعًا، ودون أيّة شروط، بوضع حد للاستعمار بجميع صورته ومظاهره.

قرار ١٥١٤/١٥٥، إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة، ١٤ كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٦٠م

وإذ تؤكد من جديد أن استمرار الاستعمار في جميع أشكاله ومظاهره، كما ورد في قرار الجمعية العامة رقم (٢٦٢١/٢٥٥) في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠م، هو جريمة، وأنّ للشعوب المستعمرة حقًا طبيعيًا في النضال بكل الوسائل التي تعرفها ضد الدول الاستعمارية والسيطرة الأجنبية، ممارسةً بذلك حقّها في تقرير المصير الذي اعترف به ميثاق الأمم المتحدة، وإعلان مبادئ القانون الدولي بشأن العلاقات التوديّة والتعاون بين الدول، وفقًا لميثاق الأمم المتحدة.

الجمعية العامة، قرار رقم (٣١٠٣/٢٨) الدورة ٢٨ بتاريخ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣م.

- نلخصُ المبررات التي دعت الأمم المتحدة إلى إصدار قرارها عام ١٩٦٠م بمنح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.
- نقارنُ بين مضموني القرارين.

قضية للنقاش

- اعتبرت الأمم المتحدة أن النضال والتحرر حقّ طبيعي للشعوب المستعمرة، أو الخاضعة للاحتلال بكافة الوسائل المتاحة لها.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

١. ما المصطلحات الأوروبية التي تقابل الاستعمار في اللغة العربية؟

- أ- التعمير والسعي لتحقيق العمران.
ب- فرض السيادة والبناء.
ج- استيلاء دولة بالقوة على دولة أخرى.
د- الكولونيالية والامبريالية.

٢. ما الدولة التي احتلت الجزائر عام ١٨٣٠م؟

- أ- بريطانيا. ب- إيطاليا. ج- إسبانيا. د- فرنسا.
٣. متى ظهر الاستعمار الجديد؟
أ- بعد الحرب العالمية الأولى.
ب- بعد الحرب العالمية الثانية.
ج- بعد نكبة عام ١٩٤٨م.
د- العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م.

السؤال الثاني

أوضح المقصود بالآتي: الكولونيالية، الاحتلال العسكري، الاستعمار الاستيطاني، الإمبريالية، نظرية ما بعد الاستعمار.

السؤال الثالث

أفسر دوافع الاستعمار الاقتصادية.

السؤال الرابع

أوضح المقصود بالخطاب الاستعماري؟ وكيف أرد عليه.

السؤال الخامس

أذكر أشكال الاستعمار، مع مثال على كل منها.

السؤال السادس

أعلل الآتي:

- أ- تهجير سكان الدول الاستعمارية إلى مستعمراتها.
ب- يُعدّ الاستعمار انتهاكاً لقواعد القانون الدولي.

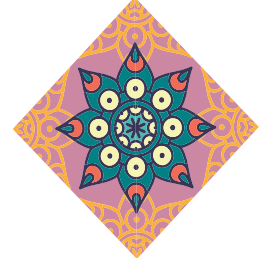
السؤال السابع

أقرأ النص الآتي ثم أجيب:

أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة العقد الدولي للقضاء على الاستعمار (١٩٩٠-٢٠٠٠م) الذي تضمن خطة عمل محددة. وتلا ذلك، في عام ٢٠٠١، العقد الدولي الثاني للقضاء على الاستعمار، وتزامنت نهاية العقد الثاني مع الذكرى الخمسين لإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة. وفي الوقت نفسه، أعلنت الجمعية العامة الفترة من (٢٠١١-٢٠٢٠) بوصفها العقد الدولي الثالث للقضاء على الاستعمار.

- برأيك، لماذا لم تتمكن الأمم المتحدة من إنهاء الاحتلال الصهيوني في فلسطين؟

الدرس الثاني: الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب (مراكش)



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تبيان السياق التاريخي للاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب.
٢. استنتاج دوافع كل من فرنسا وإسبانيا لإحتلال المغرب.
٣. وصف السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب.
٤. توضيح موقف المغاربة من تقسيم بلاد المغرب واحتلاله.

المفاهيم والمصطلحات: الاتفاق الوُدِّي، أزمة أغادير، نظام طنجة الدولي، معركة أنوال.

المقدمة:

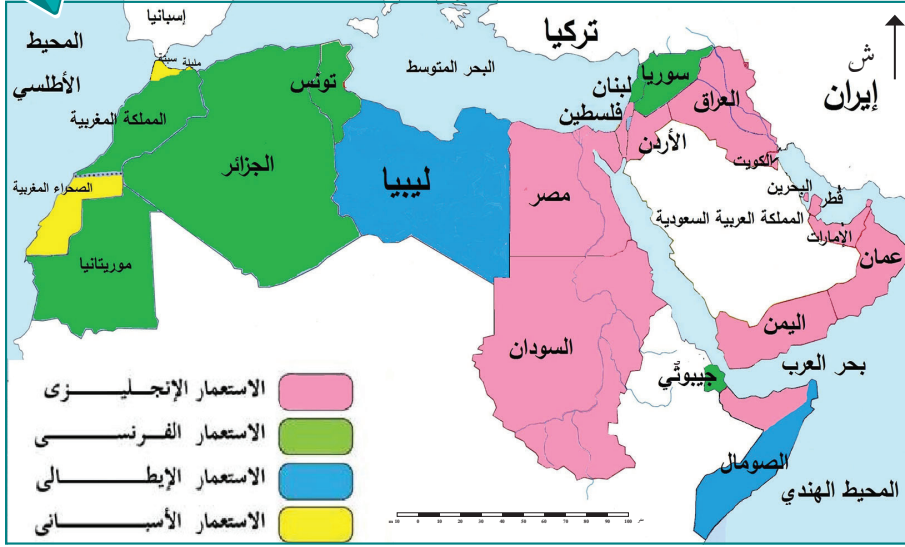
حافظ المغرب على حالة من الإستقرار السياسي منذ القرن السادس عشر حتّى نهاية القرن التاسع عشر، وظل وحدة مستقلة قبل الاستعمار الأوروبي، وفرض الحماية عليه، ويتمتع بكامل السيادة، ولا يوجد أيّ كيان منفصل عنه، ولم يعرف المغرب تجربة الاحتلال الأجنبي إلا متأخرًا منذ بدايات القرن العشرين، باستثناء مدينتي سبتة ومليلة.

الأسئلة المحورية:

ما السياق التاريخي للاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب؟ لماذا توافقت إسبانيا وفرنسا على تقسيم المغرب؟ ما دوافع إسبانيا وفرنسا من احتلالهما للمغرب؟ ما السياسات التي استخدمتها فرنسا وإسبانيا في المغرب؟ كيف كانت المواقف المحلية من احتلال المغرب؟

السياق التاريخي للاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب:

نشاط (أ/١): نلاحظ الخريطة، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليها:



خريطة (٢) الاستعمار الأوروبي في الوطن العربي

- نبيِّن المناطق التي استعمرتها فرنسا وإسبانيا في الوطن العربي.
- لماذا اهتمت فرنسا بمنطقة شمال إفريقيا.

نشاط (ب/١): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

بدأ التدخل التجاري الأوروبي يتزايد في المغرب بعد معركة (إيسلي) التي شنتها فرنسا على المغرب عام ١٨٤٤م؛ بحجة تقديم الدعم للشوار الجزائريين خاصة الأمير عبد القادر الجزائري، ثم كانت حرب (تطوان) مع إسبانيا عام ١٨٦٠م، بذريعة الهجوم الذي نفذته قبائل أنجرة المغربية المحاذية لمدينة سبتة، واستنزفت مالية المغرب، وتسببت في أزمة نقدية، بسبب الغرامة الباهظة التي فرضتها إسبانيا بموجب معاهدة السلم. إضافة إلى أن المغرب وقع اتفاقيات تجارية مع الأوروبيين. ونتيجة لهذه الاتفاقيات، امتلكت الجماعات الأوروبية قوة ضغط وتأثير في القضايا المحلية، وتمكّن التجّار الأوروبيون من امتلاك عقارات واسعة خاصة في المدن الساحلية وأثّرت بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب.

كانت فرنسا صاحبة المصلحة في التعجيل بسير الأحداث، وكانت قد احتلت الجزائر، وتونس، ووصلت من هناك غرباً إلى حدود المغرب، وتراءت لها إمبراطورية فرنسية في شمال إفريقيا ومنذ عام ١٩٠١م، أوقفت فرنسا أطماع إيطاليا في اتفاقية تخلت بموجبها فرنسا عن ليبيا، مقابل موقف مماثل لروما بخصوص المغرب. وفي العام التالي، اقترحت فرنسا على إسبانيا اتفاقية تحتفظ بموجبها الأولى لنفسها بالنفوذ على منطقة مراكش، وتخول لإسبانيا السيادة على منطقة فاس، وتازة، وحوض سبو، وشمال البلاد كله. وقبلت إسبانيا العرض الاستعماري الفرنسي المفيد بالنسبة لها؛ بسبب تخوفها من الإقدام على التصرف دون علم من إنجلترا.

عقدت فرنسا وإنجلترا اتفاقية سرية (الاتفاق الودي) بينهما عام ١٩٠٤م، اعترفت لندن بموجبها بأن مهمة الحفاظ على النظام في بلاد المغرب منوطة بفرنسا ذات المستعمرات المتاخمة لهذا البلد، وأعلنت باريس من جهتها أنها لن تضع عراقيل أمام نشاط إنجلترا في القاهرة. ونصّ البند الأخير على أنّ البلدين، بدافع الشعور بصداقة مخلصّة تُجاه إسبانيا، يعيران اهتماماً خاصّاً لمصالح هذا البلد الناتجة عن موقعه الجغرافي، وعن ممتلكاته على الساحل المغربي في الأبيض المتوسط، وستتوصل الحكومة الفرنسية إلى اتفاقية بشأنها مع الحكومة الإسبانية.

الاستعمار الإسباني للمغرب ١٨٦٠-١٩١٢م، ص (١٢)

- نبيّن الظروف الداخلية التي مهدت للتدخل الاستعماري الأوروبي في المغرب.
- كيف تفسر تفاهات الدول الاستعمارية الأوروبية بشأن المغرب؟
- ما الذي يتحكم في علاقات الدول مع بعضها بعضاً في عصرنا الحالي؟

لقد أثارت هذه الاتفاقيات ألمانيا التي كانت تتطلّع للحصول على مكاسب لها في القارة الإفريقية؛ لذا سارع إمبراطورها (غليوم الثاني) بزيارة إلى ميناء طنجة عام ١٩٠٥م، وأكد في خطابه: «إنّ الهدف من زيارتنا أن يعلم الجميع أنّنا مصممون على بذل كل ما أوتيت أيدينا من أجل صيانة مصالح ألمانيا في المغرب. وبما أنّنا نعتبر السلطان يمثّل كامل السيادة والاستقلال، فإنّنا نريد التفاهم معه؛ للحفاظ على هذه المصالح».

قضية للنقاش

- هل كان الإمبراطور الألماني جاداً في تأكيده على سيادة المغرب؟ لماذا؟

لقد أثارت هذه الزيارة أزمة دولية؛ عرفت بالأزمة المغربية؛ ما أدى إلى عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في إسبانيا عام ١٩٠٦م، الذي قرّر مصير المغرب، وحل الأزمة المغربية، ونصّ على: تنظيم الشرطة والجمارك في المغرب، ووقف تهريب السلاح، وإعطاء امتيازات للبنوك الأوروبية من بنك المغرب الحكومي، والحدّ من نفقات القصر، واستمرار تداول العملة الإسبانية في المغرب، كما أسّس لحقّ الأوروبيين في تملك الأراضي في المغرب، وفرض الضرائب؛ لتمويل المشاريع العامة.

وافق السلطان عبد العزيز على قرارات مؤتمر الجزيرة، وعدّها نصراً للدبلوماسية المغربية في حماية المغرب واستقلاله، ولكنّ الشعب المغربي رفضها، وأعلن الثورة على السلطان، وخلعه، وخلفه السلطان مولاي عبد الحفيظ، وتمّ الإعلان عن ذلك في مدينة فاس، وقد عدّ هذا الإعلان بمثابة ميثاق وطني ودستوري من الدرجة الأولى، فرض على الملك الجديد الشروط الآتية: بذل كل الجهود لاسترجاع المناطق المفصولة عن الحدود

المغربية، والاستعداد لطرد الغزاة من الأماكن المحتلة، وإلغاء معاهدة الجزيرة الخضراء التي لم يُسهم الشعب فيها، والعمل على إلغاء امتيازات الأجانب، وعدم استشارتهم في قضايا الأمة، وعدم إبرام معاهدات سلمية أو تجارية معهم دون استشارة الأمة.

• ناقش موقف كل من السلطان عبد العزيز والشعب المغربي من مؤتمر الجزيرة.



الإستعمار الأوروبي في المغرب

لم تلتزم فرنسا وإسبانيا بقرارات مؤتمر الجزيرة، فقد احتلت إسبانيا العرائش والقصر الكبير عام ١٩٠٧م، واحتلت فرنسا الدار البيضاء، فأرسلت ألمانيا بارجة حربية إلى ميناء أغادير على الأطلسي عام ١٩١١م، وأعلنت أنّ البارجة ستعود بعد عودة الهدوء في المغرب؛ ما أدى إلى عودة (الأزمة المغربية) على الساحة الدولية، ولكنها انتهت بعقد اتفاق فرنسي-ألماني، تنازلت بموجبه ألمانيا عن المغرب، مقابل الحصول على أراضي من الكونغو الفرنسي.

فرضت فرنسا نظام الحماية (معاهدة فاس) على المغرب في آذار ١٩١٢م، ووقعت إسبانيا اتفاقية جديدة مع فرنسا في العام نفسه، وأضفت هاتان الاتفاقيتان الصفة الشرعية على استعمارهما تحت اسم الحماية، وبموجبهما، فقد قُسمت المغرب إلى ثلاث مناطق: المنطقة الشمالية (الريف) والصحراء الجنوبية تحت الحماية الإسبانية، والمنطقة الوسطى تحت الحماية الفرنسية، ومنطقة طنجة الدولية تحت إشراف دولي (فرنسا، وبريطانيا، وإسبانيا، وألمانيا).

دوافع الاحتلال الفرنسي والإسباني للمغرب:

تضافرت دوافع عديدة جعلت المغرب فريسة للقوى الاستعمارية الأوروبية التي أصابتها حمى الاستعمار خارج القارة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهذه العوامل بعضها خاص بالمغرب، وبعضها الآخر خاص بالدول الاستعمارية.

نشاط (٢): نقرأ النص الآتي، ونستنتج منه، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليه:

إنّ موقع المغرب الأقصى في الجزء الشمالي للقارة الإفريقية، وإشرافه على مسطحات مائية كبرى، كالبحر المتوسط، والمحيط الأطلسي، وامتلاكه إمكانات اقتصادية هائلة، إضافة إلى تحكّمه في مضيق جبل طارق الذي يُعدّ من أهم المنافذ البحرية التي تتحكم في الملاحة والتجارة الدولية، كل هذا، أكسبه أهمية كبرى جعله عرضة للأطماع الاستعمارية، خاصة من جانب فرنسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وإسبانيا وألمانيا. كانت فرنسا تطمح في احتلال المغرب منذ أن احتلت الجزائر عام ١٨٣٠م، وعدته جزءًا من المغرب العربي الكبير الذي أرادت السيطرة عليه؛ لاستغلال ثرواته الاقتصادية من جهة، وتدعيم نفوذها الاستعماري في الجزائر، وحماية حدودها الغربية معه من جهة أخرى، وقد تذرّعت بقيام مجموعات من المغاربة بتقديم الدعم والمساعدة للثورات الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي فيها، خاصة ثورة عبد القادر الجزائري.

عدت إسبانيا شمال المغرب جزءًا من أراضيها، حتّى إنّها ما زالت تحتل مدينتي سبتة ومليلة، كما أنّها عملت على شغل الرأي العام الإسباني بقضية (حرب إفريقيا)؛ لتعويض خسائرها عن مستعمراتها في شرق آسيا، وتحويل أنظار الشعب عن المشكلات الاقتصادية. ولكنّ بعض المؤرخين يرون أنّ احتلال إسبانيا للريف المغربي لم يكن ثمرة العمل السياسي الإسباني، بل كان نتيجة الوفاق الفرنسي- البريطاني الذي راعى الشرط البريطاني، بمنح الضفة الجنوبية لجبل طارق لدولة محايدة وضعيفة نسبيًا.

- نبيّن الأهمية الجغرافية والاقتصادية للمغرب.
- نلخص دوافع الاستعمار الفرنسي والإسباني للمغرب.

قضية بحثية

نبحث ونجيب: لماذا لم تتمكن فرنسا من احتلال المغرب عندما احتلت الجزائر عام ١٨٣٠م؟

السياسة الاستعمارية في المغرب:

نشاط (أ/٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

رسم الاستعمار الفرنسي استراتيجيته المنبثقة من تجربة فرنسا التاريخية، التي طبعت حركتها الاستعمارية، فقد وقع الاستعمار الفرنسي تحت تأثير المراوحة بين مرجعيتين فكريتين: الأولى: الاندفاع في الاحتلال دون التفكير في الاستعمار والتنظير له، والثانية استمرار تأثره بإرثه القديم، والاعتزاز بالانتماء لثورته الفرنسية، وقيمها في المساواة، والحرية، وحقوق الإنسان. كل ذلك عبّرت عنه طبيعة السياسات الاستعمارية الفرنسية في المغرب: التمدين، والتجنيس، والعنف، والإدماج، والسياسة البربرية، والاستيطان، والحماية، ومن الحقائق التاريخية التي لازمت استراتيجية الاحتلال قدرة فرنسا على تلوين سياساتها وتطويرها؛ كي تتلاءم وترسّخ ظاهرة الاستعمار وتوسّعها كونيًّا، وإن كانت جميع السياسات والممارسات تهدف إلى ابتلاع الأرض، وتفكيك قواعد الهوية الوطنية، وإذابة الشخصية المغربية.

تظاهرت إسبانيا بأنّها تعمل على المساواة بين المغاربة والأوروبيين، من خلال الإبقاء على الإدارة المحلية، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، خاصة الدينية والقضائية، وعيّنت مندوبًا ساميًا يساعده خمس نيابات (وزارات)، شملت مناحي حياة السكان. لكنّ السلطات الاستعمارية لم تلبث أن لجأت إلى استخدام العنف والقوة التي وصلت حدّ الإبادة؛ لمواجهة حركات المقاومة الوطنية، باستخدامها أسلحة محرّمة دوليًا، كالغازات السامة، وبدأت تظهر في المغرب أصوات تطالب بالتحقيق في هذه الجرائم، باعتبارها جرائم ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم.

- ناقشْ أسس السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب.
- نستنتجْ أهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب.
- نقارن بين السياسة الاستعمارية الإسبانية في الريف المغربي والسياسة الصهيونية في فلسطين.

نشاط (ب/٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

ورد في المادة (٢٣) من اللائحة المتعلقة بقوانين الحرب البرية وأعرافها عام ١٩٠٧م (اتفاقية لاهاي): بأنّه، علاوة على المحظورات المنصوص عليها في اتفاقيات خاصة، يُمنع استخدام السّم، أو الأسلحة السّامة، أو استخدام الأسلحة والقذائف التي من شأنها إحداث إصابات وآلام لا مبرر لها. وورد في المادة (٤٣): إذا انتقلت سلطة القوة الشرعية بصورة فعلية إلى يد قوة الاحتلال، يتعيّن على هذه الأخيرة، قدر الإمكان، تحقيق الأمن والنظام العام، وضمانه، مع احترام القوانين السارية في البلاد، إلّا في حالات الضرورة القصوى.

- نستنتج الانتهاكات التي قامت بها سلطات الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب، وَفَقَّ معاهدة لاهاي.
- نَفَسَّرُ ما يَأْتِي:
- 1. أهمية وجود قانون يُنظِّم سلوك المتحاربين.
- 2. عدم الالتزام بتطبيق الاتفاقيات المتعلقة بتنظيم سلوك المتحاربين أثناء النزاعات المسلحة.

قضية بحثية

- نبحث ونكتب تقريراً، نبيِّن فيه الفرق بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.

موقف المغاربة من تقسيم المغرب واحتلاله:

نشاط (٤): نلاحظ الصورة، ونقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

عبّر الشعب المغربي عن رفضه للاحتلال الفرنسي والإسباني بالمقاومة؛ لذا ظهرت ثورات عديدة، من أشهرها ثورة الريسولي، وثورة الأمير عبد الكريم الخطابي عام ١٩٢١-١٩٢٦م في منطقة الريف، استخدم الثوار فيها حرب العصابات ضد الإسبان والفرنسيين، ألحقوا خلالها عدداً من الهزائم بالمستعمر، محققين عدداً من الانتصارات، وكانت معركة (أنوال) أبرز المعارك التي خاضها المغاربة ضد الاستعمار الإسباني، وكبدهم فيها خسائر فادحة، ولم تتمكن إسبانيا من القضاء على المقاومة، إلا بعد مساعدة فرنسا لها.



صورة (١) مقاتلون مغاربة

كان الخطابي يؤمن بأن الانتصار على الاحتلال الإسباني لن يكون إلا ببناء الجبهة الداخلية وتأمينها، فكانت أولى مهامه العمل الجماعي، وإقامة وحدة شعبية وطنية تتجاوز حدود الولاءات المحلية والقبلية. وفي الوقت نفسه لجأ إلى تعبئة الجماهير المغربية وبث الحماس في نفوسهم بالقضاء الخطب والمحاضرات الوطنية والدينية.

واختار الخطابي مركزاً رئيساً لقيادة الثورة، وأنشأ مراكز فرعية لمراقبة القوات الاستعمارية الإسبانية. ثم أعلن عن تشكيل حكومة وطنية مستقلة في الريف بعد انتصاره على الإسبان في معركة أنوال، وأعلن عن تأسيس جمعية وطنية لوضع ميثاق قومي، تلاها سلسلة من الإصلاحات الاجتماعية والمالية والقضائية والتعليمية بغرض تدعيم نفوذ الحكومة الناشئة. استمر الشعب المغربي في مقاومته، ورفضه للاحتلال بمُخْتَلِفِ الطرق النضالية، إلى أن أُجبر فرنسا وإسبانيا على إلغاء الحماية، والاعتراف باستقلال المغرب، ووحدة أراضيه عام ١٩٥٦م.

- نذكر أمثلة على الثورات المغربية ضد الاحتلالين الفرنسي والإسباني.
- نناقش نجاعة السياسة التي استخدمها عبد الكريم الخطابي في مقاومة الاحتلال.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال
الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما الدولة التي استعمرت الريف المغربي؟

أ- فرنسا ب- إسبانيا ج- بريطانيا د- ألمانيا

٢. ما الدولة التي تسببت في أزمة أغادير عام ١٩١١م؟

أ- هولندا ب- بريطانيا ج- ألمانيا د- فرنسا

٣. من قاد حركة المقاومة ضد الاحتلال الإسباني والفرنسي في المغرب؟

أ- عبد الكريم الخطابي.
ب- عبد القادر الجزائري.
ج- الحاج أمين الحسيني.
د- سلطان باشا الأطرش.

السؤال
الثاني

أوضح المقصود بالآتي: الاتفاق الوُدِّي، أزمة أغادير، نظام طنجة الدولي، معركة أنوال.

السؤال
الثالث

أبين دور فرنسا في تسوية الأزمة المغربية لصالحها.

السؤال
الرابع

أوضح دوافع استعمار المغرب.

السؤال
الخامس

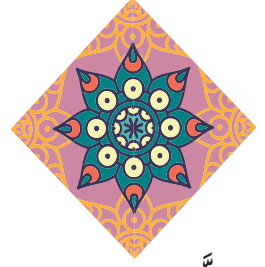
أستنتج أسس السياسة الاستعمارية في المغرب العربي.

السؤال
السادس

أناقش النصّ الآتي:

بلغ عدد سكان المغرب مع بداية القرن العشرين حوالي (٦) ملايين شخص، إلا أن فرنسا أهملت التعليم بدليل أنه لم يكن هناك سوى ثلاث مدارس ثانوية في المغرب: واحدة في فاس، وواحدة في مراكش، وواحدة في الرباط، ومدة الدراسة فيها (٤) سنوات، ومدرسة واحدة للبربر، ومدة الدراسة فيها سنتان، كما لم توجد في المغرب الإسبانية مدرسة ثانوية واحدة.

الدرس الثالث: الحماية الفرنسية على تونس والحماية البريطانية على مصر

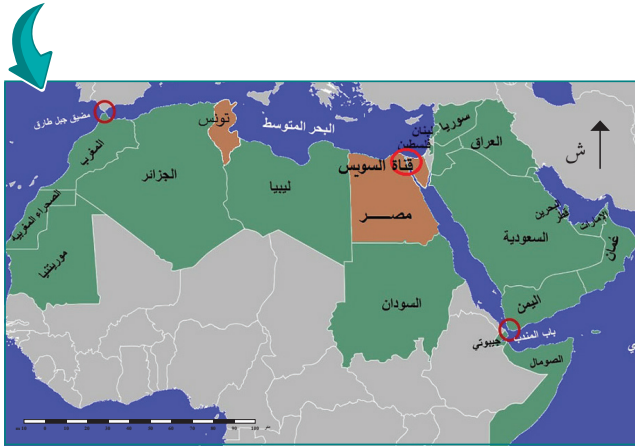


يُتَوَقَّع من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح السياق التاريخي لفرض الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر.
٢. تحليل دوافع فرض الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر.
٣. المقارنة بين السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس والبريطانية في مصر.
٤. تفسير اختلاف المواقف الدولية والمحلية تجاه الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر.

المفاهيم والمصطلحات: لجنة الكومسيون، اللجنة الثنائية، عهد الأمان، سياسة الفرنسة، معركة التل الكبير، الثورة العراقية.

المقدمة:



خريطة (١): موقع مصر وتونس في الوطن العربي

تشابهت الظروف التاريخية التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر في جوانب عديدة، فقد كان البايات حكام تونس، وحكام مصر من أسرة محمد علي، يحكمون البلاد حكماً مستقلاً عن الدولة العثمانية، وبعدهم أنفسهم تابعين لها من الناحية الدينية.

تنافست فرنسا وبريطانيا لفرض سيطرة عسكرية واقتصادية على تونس ومصر، فقد عقدت

فرنسا معاهدات تجارية مع تونس، تخولها أفضلية الامتياز على بقية الدول الأخرى، وحماية المسيحيين فيها، كما أرسلت حملة نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨م، ووقفت لها بريطانيا بالمرصاد، وتمكنت من تدمير أسطولها البحري في معركة خليج أبي قير عام ١٧٩٩م؛ بغرض إفشال المشروع الاستعماري الفرنسي، وتأمين مواصلاتها إلى الشرق، ثم أرسلت بريطانيا حملة فريزر إلى مصر عام ١٨٠٧م، وعندما شعرت الدول الاستعمارية أن استخدام القوة لفرض الحماية أمر صعب، لجأت إلى سياسات أخرى تمهّد لتحقيق أهدافها.

الأسئلة المحورية:

ما السياق التاريخي لفرض الحماية الفرنسية على تونس والبريطانية على مصر؟ ما الدوافع التي أدت إلى فرض الحماية الفرنسية على تونس، والبريطانية على مصر؟ ما السياسة الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا في تونس، وبريطانيا في مصر؟ ما المواقف الدولية والعربية والمحلية من فرض الحماية الفرنسية على تونس، والبريطانية على مصر؟

السياق التاريخي للحماية الفرنسية على تونس، والحماية البريطانية على مصر:

تشابهت الظروف التي مرّت بها كلٌّ من تونس ومصر قبل فرض الحماية عليهما من فرنسا وبريطانيا، خلال عامي ١٨٨١م و١٨٨٢م، فقد قام حكام تونس ومصر بإدخال إصلاحات في البلاد، كإصلاح الجيش، والإدارة، ومدّ خطوط السكك الحديدية، وحفر قناة السويس، إلا أنّ العجز عن دفع مستحقّات ديون الإصلاحات دفعتهما للاستدانة من البنوك الأوروبية.

نشاط (١): نقرأ، ونستنتج، ثمّ نُجيب:

كانت فرنسا وبريطانيا منذ عهد محمد علي تتسابقان للفوز بالسيطرة على طرق المواصلات؛ لترتبط مصير التجارة المصرية بالتجارة في بلادها، وقد استطاعت بريطانيا الحصول على امتياز سكة حديد الإسكندرية-السويس، كما استطاعت فرنسا الحصول على امتياز حفر قناة السويس، وتحملت مصر أكبر قسط من نفقاته. وقناة السويس لها أهمية تجارية واقتصادية كبيرة، حيث تمرّ فيها آلاف السفن سنوياً، ومكّنت السفن القادمة من أمريكا، وأوروبا من الوصول إلى المحيط الهندي، والتوجه نحو قارة آسيا بأقصر السبل، ووفّرت القناة كثيراً من الوقت والتكاليف، كما أنّ السفن القادمة من آسيا والجزيرة العربية اختصرت الطريق إلى أوروبا، وأمريكا.

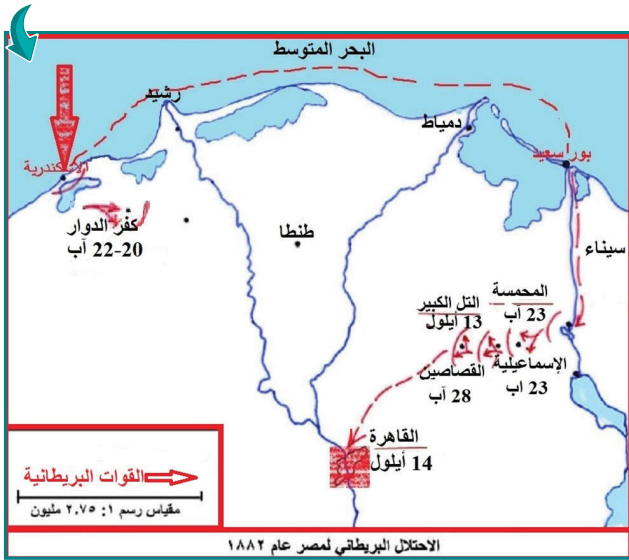
أمام عجز تسديد الديون، شكّلت فرنسا وبريطانيا في تونس لجنة مالية عُرفت بلجنة (الكومسيون)، كما فرض على مصر صندوق الدّين (اللجنة الثنائية)، وقامت بإدارته، وقد أخذت اللجنتان بمراقبة مالية البلدين، والتحكّم بالخزينة المالية، وتوزيع الموارد على الدائنين، والتحكّم بتعيين الوزراء. كما فرضت بريطانيا وفرنسا على مصر وزارة مختلطة، سمحت بدخول مؤسسات أوروبية مالية، وظهور شركات كبرى لم يستطع المصريون منافستها؛ لتمتعها بامتيازات خاصة، وزادت الوظائف بيد الأجانب.

أجبرت فرنسا وبريطانيا باي تونس على إصدار القانون الأساسي، أو ما عُرفَ بـ (عهد الأمان) الذي ساوى بين المسلمين وغيرهم أمام القضاء داخل تونس، وكان ذلك تمهيداً لاحتلال تونس، وفرض الحماية عليها عام ١٨٨١م، بموجب معاهدة باردو، متذرعة بحماية حقوق الفرنسيين وأموالهم، وحماية الحدود الجزائرية من هجمات المقاومة التونسية.

- نناقشُ أهمية موقع مصر على طرق المواصلات العالمية.
- ما ذرائع فرنسا لفرض حمايتها على تونس؟

قضية للنقاش

- أهمية تأمين قناة السويس عام ١٩٥٦م على سيادة مصر والاقتصاد المصري.



نظّم الضباط والجيش مظاهرة بزعامة أحمد عرابي وزير الحربية، مطالبين بوقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر.

لقد أثار التحرك الجماهيري المصري بريطانيا، فأرسلت أسطولها إلى الإسكندرية؛ بحجة حماية الرعايا الأجانب إذا ما تعرضوا للخطر بسبب الأزمة القائمة، وحماية الخديوي. تصدى الجيش المصري بقيادة أحمد عرابي للأسطول الإنجليزي في الإسكندرية، إلا أنه هُزِمَ في معركة التل الكبير، ودخلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، وفرضت سيطرتها عليها، إلا أنها أخّرت إعلان الحماية عليها حتى عام ١٩١٤م.

• نفَسِّرُ ما يأتي:

١. هزيمة المصريين في معركة التل الكبير.
٢. تأخّر بريطانيا في فرض الحماية على مصر حتى عام ١٩١٤م.

جلسة حوارية:



• كيف نردُّ على ادعاء بريطانيا بأنَّ غرضها من فرض الحماية كان الدفاع عن مصر وسكانها؟

دوافع فرنسا وبريطانيا لفرض الحماية على تونس ومصر:

تملّكت فرنسا وبريطانيا رغبة توسُّعية، وأطماع استعمارية نحو تونس ومصر، وكان وراء هذه الأطماع اعتبارات عديدة.

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثمَّ نُجيب:

دوافع فرنسا لفرض الحماية على تونس:

توافر المواد الخام اللازمة للصناعة من حديد وفوسفات، إضافة إلى الإنتاج الزراعي من زيوت وقطن، كما أرادت فرنسا الحصول على تونس؛ من أجل التعويض عن إقليمَي الألزاس واللورين اللذين سيطرت عليهما ألمانيا. وتزايد أصوات الرأي العام الفرنسي المطالبة بإبقاء مركز فرنسا كدولة استعمارية عظمى تقف على قدم المساواة مع الدول الاستعمارية الأخرى، كما أنَّ فرنسا كانت تنظر إلى تونس على أنَّها امتداد طبيعي للجزائر، ولا سيما أنَّه لا يوجد حدود طبيعية تفصل بينهما.

دوافع بريطانيا لفرض الحماية على مصر:

اهتمت بريطانيا بتأمين السيطرة على قناة السويس التي فتحت الباب على مصراعيه أمام أساطيل أوروبا الحربية والتجارية بهدف الوصول إلى المنطقة، وأذكت التنافس الاستعماري فيما بينها، لذا سارعت بريطانيا عام ١٨٧٥م لشراء كل أسهم مصر في قناة السويس، مقابل أربعة ملايين من الجنيهات، كانت سبباً مباشراً في احتلال بريطانيا العسكري للبلاد.

أصبحت مصر مصدراً رئيساً للقطن الرخيص ذي النوعية الممتازة لمصانع النسيج في أوروبا، وزادت صادرات مصر منه، ونشطت زراعته، كما أن رؤوس الأموال الاستعمارية سعت إلى توفير أرباح أكثر باستغلالها في المستعمرات ببناء مشاريع اقتصادية مثل السكك الحديدية، والبحث عن أسواق جديدة لها في العالم. تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج٢، ص(٣٤)

- نقارن بين دوافع فرنسا من فرض حمايتها على تونس، ودوافع بريطانيا على مصر.
- لو كنت مكان الخديوي في مصر. هل تقبل بيع أسهم مصر في قناة السويس؟ لماذا؟

السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، والبريطانية في مصر:

اختلفت السياسة الاستعمارية الفرنسية عن السياسة البريطانية، فقد لجأت فرنسا إلى حكم مستعمراتها بطريقة مباشرة؛ بفرض سيطرتها على الحكم والإدارة، بينما اعتمدت بريطانيا الأسلوب غير المباشر، من خلال السلطات المحلية في المستعمرات، مع تعيين حاكم إنجليزي في المستعمرة، والاعتماد على الشركات التجارية. لجأت فرنسا إلى سياسة فرنسة شعوب المستعمرات، ودمجها في الثقافة الفرنسية، وطمس معالم اللغة والثقافة الوطنية، في حين أبقت السلطات الاستعمارية البريطانية على البناء الاجتماعي القائم في مستعمراتها.

نشاط (٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

سيطرت فرنسا على الاقتصاد التونسي، فاستولت على أملاك الدولة من الأرض البور، وعلى الغابات والأراضي المملوكة للأفراد الذين لا يستطيعون إثبات ملكيتهم لها، ثم أراضي القبائل، والأوقاف، وسمت هذه المساحات الشاسعة للشركات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين، وعمدت إلى الثروة المعدنية؛ فأسندت إلى الشركات الفرنسية مهمة البحث عنها، والحصول عليها.

بلغ عدد الموظفين من الفرنسيين (١٦٠) ألفاً، بينما لا يزيد عدد التونسيين عن خمسة آلاف، عدا عن الفرنسيين والإيطاليين الذين تجنّسوا أيضاً بالفرنسية، ومن الطبيعي أن يؤلف هؤلاء الأجانب كياناً واحداً يقف أمام الوطنيين.

سيطر الإنجليز على شؤون مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمالية والعسكرية، وسرحوا الجيش المصري، وشكلوا بدلاً منه جيشاً صغيراً قوامه (٩) آلاف جندي تحت قيادة إنجليزية، وانحصرت مهامه في حفظ الأمن، والقضاء على الحركة الوطنية، وكبح جماح الثورات والانتفاضات الوطنية. وانكب كبار رجال القانون الإنجليز يدرسون القوانين الجديدة التي يجب أن تطبق في مصر، وصنع مصر بالصبغة الإنجليزية، ورفع شأن العامية؛ للقضاء على العربية الفصحى، ورفع شأن الفرعونية، وملأوا الوظائف بالموظفين الإنجليز، وجعلوا الوظائف الكتابية الصغرى في يد المصريين، وفرضوا على مصر اقتصاديات ارتبطت مائياً وتجاريّاً بالصناعات الإنجليزية، والبيوت التجارية البريطانية.

حافظت فرنسا وبريطانيا على منصب الباى في تونس، والخديوي في مصر، وأقامت كل منهما نظامًا إداريًا خاصًا بها؛ لتصريف شؤون البلاد، فقد أوجدت فرنسا في تونس منصب المقيم العام، وأنشأت إدارات مركزية يديرها فرنسيون للأشغال والمالية والتعليم والفلاحة، بينما أوجدت بريطانيا في مصر منصب المعتمد البريطاني، وجعلت بجانب كل وزير مصري مستشارًا بريطانيًا، ومفتشًا عامًا بريطانيًا يشرف على أمور الوزارة، كما أصبحت معظم الوظائف المهمة والعالية بيد الموظفين البريطانيين. كما أن الاستعمار في تونس ومصر لاحق للوطنيين بالاعتقال، والنفي، والقتل، وهدم البيوت، وفرض الغرامات العالية على السكان.

- نصفُ السياسات الاستعمارية لكل من فرنسا في تونس وبريطانيا في مصر.
- نفَسِّرُ ما يأتي:

١. منحت فرنسا الأراضي المصادرة للمستوطنين الفرنسيين.
٢. حلَّت بريطانيا الجيش المصري بعد احتلالها مصر.

الموقف المحلي من الحماية الفرنسية على تونس، والحماية البريطانية على مصر:

نشاط (٤): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

استغاث باي تونس بالدولة العثمانية، مخاطبًا: "لقد وضعت مصيري ومصير الولاية بين يدي الصدر الأعظم والسلطان، إننا نسترحم باسم الإنسانية، المساعدة من جلاتكم حتى تتبنوا الإجراءات السريعة للتوسط، والتي تتكفل بوضع حدٍّ لويلات الحرب التي اكتسحت الولاية الآن، والوصول إلى تصريح أوروبي مشترك يضمن مستقبل هذا البلد.

عبّر الشعب التونسي عن رفضه للاستعمار بطرائق مختلفة خلال مسيرته النضالية التي استمرت حتى الاستقلال عام ١٩٥٦م، تمثّلت بالثورات والمقاومة المسلحة التي كانت تشتد أحيانًا، وتراجع أحيانًا أخرى، معتمدة على الفئات الاجتماعية الفقيرة، وبعض الأعيان والشيوخ.

عادت الحركة الوطنية إلى الظهور على الساحة المصرية أواخر القرن التاسع عشر، متّخذة من النضال السياسي نهجًا لمقاومة الاحتلال البريطاني، فقد ظهر مصطفى كامل الذي أصدر صحيفة اللواء؛ لنشر أفكاره، وأسس الحزب الوطني، واستمرّ نضال الشعب المصري حتى حقق الجلاء عن البلاد عام ١٩٥٦م.

- نوازن بين موقف كل من الشعبين التونسي والمصري من الاحتلال الأجنبي لبلديهما.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. متى فُرِضت الحماية الفرنسية على تونس؟
أ- ١٨٣٠م. ب- ١٨٨١م. ج- ١٨٨٢م. د- ١٩١٢م.

٢. من القائد المصري الذي تصدّى لبريطانيا في معركة التل الكبير؟
أ- عبد الكريم الخطابي. ب- سعد زغلول. ج- أحمد عرابي. د- عمر المختار.

٣. ما اللقب الذي أُطلقَ على الحاكم البريطاني لمصر أثناء فترة الاستعمار؟
أ- المعتمد. ب- الباي. ج- الخديوي. د- المقيم.

السؤال الثاني

أوضِّح المقصود بالآتي: لجنة الكومسيون، اللجنة الثنائية، معركة التل الكبير، الثورة العرابية، سياسة الفرنسة.

السؤال الثالث

أقارنُ بين تدرُّع فرنسا لاحتلال تونس، وتدرُّع بريطانيا لاحتلال مصر.

السؤال الرابع

أفسِّرُ قيام فرنسا وبريطانيا بفرض لجان مالية على كل من تونس ومصر.

السؤال الخامس

أستنتجُ دور اللجان المالية في تونس ومصر.

السؤال السادس

أناقش ما يأتي:

كتب سفير فرنسا بالأستانة عام ١٨٧١م، يحث حكومته على احتلال مصر، وكان ممّا جاء في رسالته: إنّ جيش مصر ضئيل، والجنود لم يقفوا في ميدان حرب منظمة، وليس لديهم مدفع واحد".

السياق التاريخي لفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان:

نشاط (١/١): نقرأ النصّ الآتي، ونلاحظ الخريطة، ثمّ نجيب:



خريطة (٢) حدود الدولة العربية حسب بروتوكول دمشق

مارست جمعية الاتحاد والترقي التي وصلت إلى حكم الدولة العثمانية عام ١٩٠٩م، بعد أن عزلت السلطان عبد الحميد الثاني، سياسة متشدّدة تُجاه العرب في سوريا، بفرض سياسة التتريك التي تهدف إلى تحويل السكان العرب من ثقافتهم ولغتهم العربية إلى الثقافة واللغة التركية بطريقة قسرية، إضافة إلى فرض الضرائب، ومصادرة لأموال العامة، وإعدام الأحرار، وتشتيت الجنود العرب في الولايات البعيدة؛ ما دفعهم للردّ على هذه السياسة بإنشاء الجمعيات، والأحزاب، والمؤتمرات؛ بهدف الحفاظ على هويتهم العربية، والمطالبة بحقوقهم في الحرية والعدالة والمساواة، أسوة بأبناء الدولة العثمانية، وشكّل منتسبو الجمعيات والأحزاب نواة الحركة الوطنية العربية التي قدّمت للأمير فيصل بن الحسين وثيقة دمشق؛ أو ما يعرف بـ (بروتوكول دمشق) لتكون أساسًا لتفاوض والده الشريف حسين مع بريطانيا.

نستنتج أثر سياسة الاتحاد والترقي في ظهور الحركة الوطنية العربية.

نُحدد الدولة العربية حسب ماورد في (بروتوكول دمشق).

بدأت بريطانيا بوضع أسس لدولة عربية جديدة بدلاً من الدولة العثمانية تحت رقابة أوروبية، فبدأت مراسلاتها مع الشريف حسين، من خلال السير هنري مكماهون فيما عُرف تاريخياً بمراسلات الحسين-مكماهون، بخصوص ثورة عربية في المناطق العربية الآسيوية على الدولة العثمانية، مقابل تأييد بريطانيا إقامة مملكة عربية في المشرق العربي، وأكد الشريف حسين خلالها على المطالب العربية، كما وردت في وثيقة دمشق.

وبعد مراسلات بين الطرفين، تم الاتفاق على الآتي: «أمّا الجهات الشمالية وساحلها (ولايتي مرسين وأضنة)، فيما كان بالإمكان من تعديل أتيننا به في رقيمنا (رسالتنا) السابق، وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وهذا الحس والرغبة هما اللذان ألزمانا ملاحظة اجتذاب ما قد يمسّ حلف بريطانيا مع فرنسا إبان الحرب. إلا أننا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرئاسة أن يتقنها بأنّه عند أول فرصة بعد الحرب سنطالبكم بما نغصّ الطرف عنه اليوم لفرنسا».

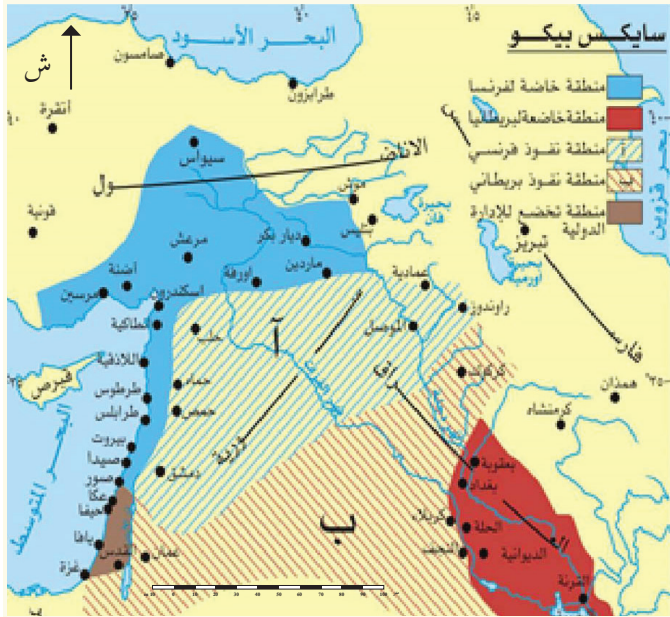
كشفت الثورة البلشفية التي اندلعت في روسيا عام ١٩١٧م الاتفاق السري بين بريطانيا وفرنسا وروسيا عام ١٩١٦م المعروف باتفاقية سايكس-بيكو، حول تقاسم مناطق نفوذ كل منها في حال انهيار الإمبراطورية العثمانية.

لماذا وافق الشريف حسين على استثناء مرسين وأضنة من حدود الدولة العربية؟

برأيكم، هل توافقون على استثناء هذه الحدود؟ لماذا؟

نُفسّر: عقدت بريطانيا اتفاقيات مع جهات مختلفة متناقضة خلال الحرب العالمية الأولى.

نشاط (1/ب): نقرأ النصّ الآتي، ونلاحظ خريطة اتفاقية سايكس بيكو، ثمّ نجيب عن الأسئلة التي تليهما:



خريطة (٣) اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م

اتفاقية سايكس-بيكو عام ١٩١٦ (البنود الخاصة بسوريا ولبنان):

- استيلاء فرنسا على غرب سوريا ولبنان وولاية أضنة.
- المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا، وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتحاد دول عربية أو دولاً عربية موحدة، ومع ذلك فإن هذه الدولة تقسم الى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية، ويشمل النفوذ الفرنسي شرق بلاد الشام وولاية الموصل، بينما النفوذ البريطاني يمتد الى شرق الاردن والجزء الشمالي من ولاية بغداد حتى الحدود الايرانية.
- يصبح ميناء الإسكندرونة حراً.

- نذكر بنود اتفاقية سايكس-بيكو المتعلقة بسوريا ولبنان.
- نقرأ بين بنود الاتفاقية وحدود الدولة العربية التي تم الاتفاق بشأنها مع بريطانيا.

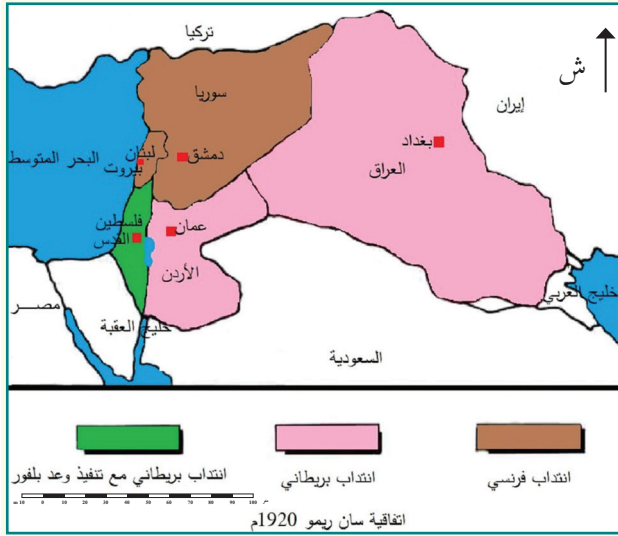
قضية للنقاش

- يرى البعض بأنّ الدول العربية حالياً تتعرض لاتفاقية سايكس-بيكو جديدة.

دخلت القوات العربية، برفقتها قوات بريطانية دمشق وبيروت في شهر تشرين الأول من عام ١٩١٨م، وظهرت حكومة عربية في دمشق برئاسة علي رضا الركابي، وكان يمثلها في لبنان شكري باشا الأيوبي، إلا أنّ اللّبي قائد القوات البريطانية أظهر انزعاجه من وجود الأعلام العربية فوق المؤسسات العامة، وأمر بإنزالها في دمشق وبيروت، وقام بتقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق أو أقسام، وأطلق على لبنان والساحل السوري اسم المنطقة العربية من بلاد العدو المحتلة.

لم يعط مؤتمر الصلح المنعقد في باريس عام ١٩١٩م، اهتماماً لمطالب العرب التي قدمها الأمير فيصل بالحصول على الاستقلال، وتأسيس مملكة عربية في المناطق جنوبي تركيا، بما فيها جبل لبنان، ولم يكثر أيضاً لمبادئ ويلسن (الأربعة عشر)، التي أكّدت على حقّ الشعوب في تقرير مصيرها. وأحكمت الدول الاستعمارية المؤامرة، بأن عقدت اتفاقاً آخر (سان - ريمو) في نيسان عام ١٩٢٠م، الذي نصّ على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق وشرقي الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، مع التزام بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور الذي أصدرته في تشرين الثاني عام ١٩١٧م.

نشاط (١/ج): نلاحظ الخريطة، ونستنتج، ثم نجيب:



خريطة (٤) اتفاقية سان ريمو

- نبين مناطق النفوذ البريطاني والفرنسي في الإتفاقية.
- نقارن بين بنود اتفائيتي سايكس- بيكو، وسان- ريمو.

دخلت القوات الفرنسية دمشق في ٢٤ تموز عام ١٩٢٠م بعد إرسال القائد الفرنسي (غورو) إنذاراً إلى الأمير فيصل بن الحسين، حدّد فيه مطالبه، وتصدت القوات العربية بقيادة يوسف العظمة للفرنسيين في معركة ميسلون، ولكنها لم تنجح في حماية سوريا ولبنان من السيطرة الفرنسية التي استمرت حتى استقلالهما عام ١٩٤٦م.

دوافع فرنسا لفرض الانتداب على سوريا ولبنان:

وجّهت فرنسا أنظارها نحو الساحل السوري؛ لتدعيم امبراطوريتها في شمال إفريقيا، والحصول على مركز متميز في شرقي المتوسط، تُسيطر من خلاله على الجانب الآسيوي من الوطن العربي.

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

تكمن أهمية الهلال الخصيب في موقعه الجيو- استراتيجي (الموقع الاستراتيجي للدولة، ومدى تأثير هذا الموقع في علاقات السلم والحرب)، الذي يشكل عقدة الاتصال للعالم القديم والحديث، ومفتقراً للطرق التجارية التي تصل الشرق بالغرب. فسوريا المتميزة بوحدتها الجغرافية - الاقتصادية تمتاز أيضاً بموقعها الاستراتيجي الذي تطلّ منه على أهم البحار، والذي يشكل نقطة الالتقاء والربط بين آسيا وإفريقيا وأوروبا. وهذا الموقع يمثّل بموارده الطبيعية خزّاناً غذائياً ممتازاً تحاول دول الاستعمار الحديث السيطرة عليه، ونهب ثرواته تماماً.

أبلغ الجنرال (غورو) رئيس وزراء سورية فارس خوري أن فرنسا جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق، فقصد فارس الخوري الجامع الأموي في دمشق، وصعد إلى منبره وقال: إذا كانت فرنسا تدّعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين، فأنا كمسيحي من هذا المنبر أشهد أن لا إله إلا الله... فأقبل عليه مصلو الجامع الأموي، وحملوه على الأكتاف، وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكّرتهم دمشق طويلاً.

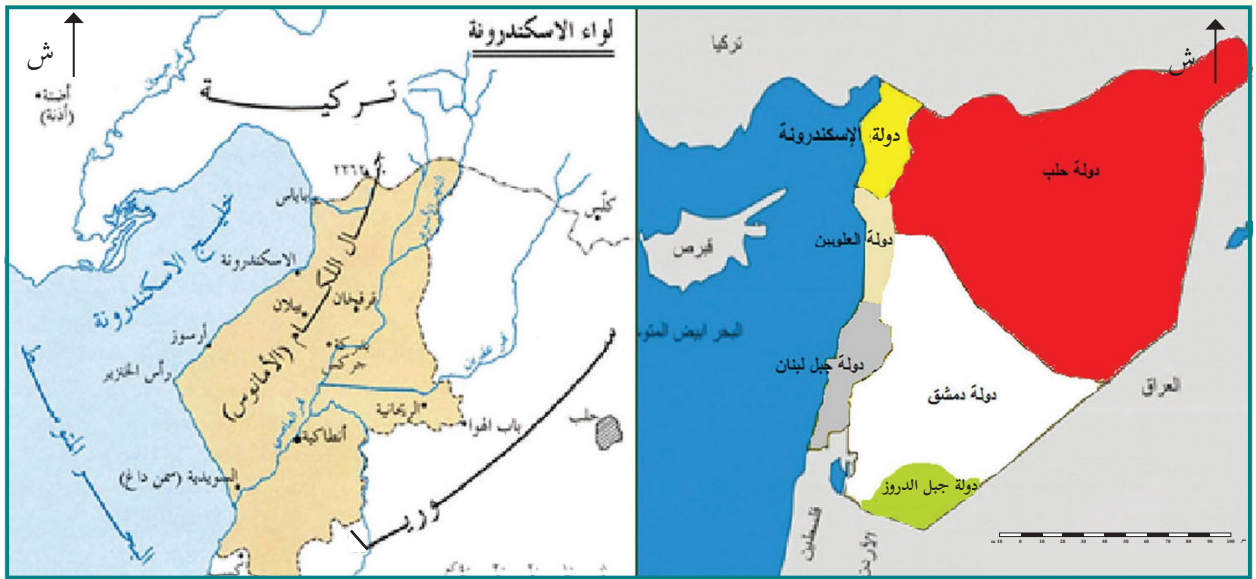
- نستنتج دوافع فرنسا من احتلال سوريا ولبنان.
- نناقش الدافع الاقتصادي، وفق مقولة (غورو).
- نقيم موقف مسيحيي الشرق من الاحتلال الفرنسي خاصة، والاستعمار الأوروبي عامة.

سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا ولبنان:

مارست فرنسا سياسة التجزئة، لإضعاف الاتجاهات الوحدوية والوطنية، وتمزيق وحدة الشعب السوري، والسيطرة على البلاد، وإضعاف الثورات، واستغلال موارد البلاد وخيراتها، والحصول على مركز مميز في شرقي البحر المتوسط.

وشرعت في تقسيم سوريا إلى ست دويلات مذهبية وطائفية، ولكل منها علم، وعاصمة، وحكومة، وبرلمان، وعيد وطني، وطابع مالية وبريدية خاصة، (منها لواء الإسكندرونة الذي منحه فرنسا لتركيا عام ١٩٣٩م، لتنشأ عليه جمهورية عرفت بإسم هاتاي)، كما أنها اتبعت سياسة متناقضة بالتعامل بين المسلمين والمسيحيين في لبنان؛ بهدف تغذية النزعات الطائفية بين بعضهما بعضاً.

نشاط (٣): نلاحظ الخريطين، ونقرأ النص، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليهما:



خريطة (٦) لواء الاسكندرونة

خريطة (٥) تقسيم سوريا ولبنان عام ١٩٢٠م

أذاع الجنرال (غورو) في تموز عام ١٩٢٠م بياناً، تضمن إعلان الأحكام العرفية في البلاد، وفرض على الشعب السوري دفع غرامة مالية حربية تقدر بعشرة ملايين فرنك فرنسي، ونزع سلاح الجيش السوري، وتقديم عشرة آلاف بندقية للجيش الفرنسي، وتسليم كبار المدنيين والعسكريين السوريين للمثول أمام المحاكم العرفية التي أصدرت أحكاماً بالإعدامات دون محاكمة، وإسقاط الحقوق المدنية، ومصادرة أملاك عدد من القادة، وإنهاء الحكم الفيصلي.

عمدت فرنسا في السنوات الأولى إلى (فرنسة) سوريا ولبنان؛ بفرض اللغة الفرنسية، وجعلها رسمية إلى جانب العربية، وقولبة المنهج التربوي؛ لإزالة أولوية الثقافة، والحضارة العربية، واستبدالها بالثقافة والحضارة الفرنسية، وجغرافية فرنسا وتاريخها، وتمجيدها، فكان أطفال سوريا ولبنان يَحْيُونَ العلم الفرنسي كل يوم، ويُشدون (المارسليا).

أصدرت فرنسا عام ١٩٢١م قراراً بتشكيل دولة لبنان الكبير الذي يتألف من متصرفية جبل لبنان، ولواء بيروت الذي يضم صيدا، وصور، ومرجعيون، وكذلك منطقة طرابلس التي تضم قضاء عكار، ثم أربعة أفضية، هي: هلبك، والبقاع، وحاصبيا، وراشيا، وقد أخذت من ولاية دمشق، وعيّن حاكم فرنسي لها، وجُعِلت لغة التعليم بالفرنسية.

- تُبَيِّنُ التجزئة السياسية التي اتبعتها فرنسا في سوريا ولبنان.
- تُفَسِّرُ: تلجأ الدول الاستعمارية إلى تقسيم المستعمرات على أسس عنصرية وطائفية.
- نستنتج المقصود بالأحكام العرفية في النصّ السابق، مع الأمثلة.

المواقف الدولية والمحلية من فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان:

نشاط (٤): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

أقرت الدول التي اجتمعت في سان- ريمو الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان، كما أقرت عصبة الأمم نظام الانتداب، وفق المادة (٢٢) من ميثاقها الذي نصّ على ما يأتي:

إنّ المستعمرات والأقاليم التي لم تُعدّ نتيجة للحرب الأخيرة (العالمية الأولى)- خاضعةً لسيادة الدول التي كانت تحكمها سابقاً، والتي تقطنها شعوب لا تستطيع النهوض وحدها في ظروف العالم الحديث، يجب أن يُطبَّقَ عليها المبدأ القائل: إنّ رفاهية هذه الشعوب وتقدمها يُعدّ أمانة مقدّسة في عنق المدنية، ويجب أن يضمنَ هذا العهد ضمانات لحمل هذه الأمانة. وإنّ أحسن وسيلة لتنفيذ هذا المبدأ عملياً هو أن يعهدَ بالوصاية على هذه الشعوب إلى أمم متقدمة تستطيع، بسبب مواردها أو خبرتها أو موقعها الجغرافي، أن تأخذَ على عاتقها هذه المسؤولية على أحسن وجه، ويكون لديها استعداد لقبولها، ويجب عليها أن تمارسَ هذه الوصاية بوصفها دولاً منتدبة بالنيابة عن عصبة الأمم، وتلتزم هذه الدول برفع تقارير سنوية عن وضع الإقليم المنتدب.

أثارت أخبار تقدّم الجيش الفرنسي استيلاء الجهات الرسمية والشعبية، فدعا فيصل إلى عقد اجتماع لمناقشة الموقف، فكان إجماع الرأي على مقاومة التقدم الفرنسي، كما انعقد المؤتمر السوري عام ١٩٢٠م، فقدم وزير الحربية بيان الحكومة الذي جاء فيه: "إننا لا نريد إلا السلام، والمحافظة على شرفنا واستقلالنا، إننا لا نريد الإخلال بالصلّات الحسنة مع حلفائنا، إننا نرفض المفاوضات، ونقبل كل حل لا يمسّ استقلالنا وشرفنا، ونحن مستعدون ومصممون على الدفاع عن شرفنا وحقوقنا".

عقد اللبنانيون مؤتمر وادي الحجير الذي دعا إليه عبد الحسين شرف الدين، وحضره وجهاء جبل عامل وثواره في نيسان عام ١٩٢٠م، بعيداً عن أعين الاحتلال الفرنسي، وكان الهدف منه إطلاق المقاومة ضد الانتداب، وتقسيم الوطن العربي، والتأكيد على الاستقلال التام، والانضمام إلى الوحدة السوريّة بزعامة فيصل. تاريخ لبنان، ص (١٠٤).

- نُوضِّحُ الهدف من فرض نظام الانتداب، وَفَقَّ ما ورد في ميثاق العصبة.
- أفسر عدم التزام الدول المنتدبة بمسؤولياتها تجاه الشعوب المنتدبة، وَفَقَّ المادة (٢٢) من ميثاق العصبة.
- نبيّنُ الموقف الرسمي والشعبي من الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

طلبت الحكومة الفرنسية من الملك فيصل ضرورة مغادرة سورية بأسرع وقت، وحددت له صباح ٢٨ تموز؛ ليكون آخر موعد للمغادرة، فاحتجّ فيصل، وأكد أنّه لا يعترف للحكومة الفرنسية بأي حق في نزع السلطة منه، والتي منحها له مؤتمر الصلح، وحاول الاستنجد ببريطانيا، وكان يأمل بأنّ (النبّي) سيتدخلّ لدعمه ضد القوات الفرنسية، إلا أنّ السلطات البريطانية لم تقدم أي شيء، فعزم على الرحيل، وغادر دمشق في اليوم التالي، وعلى إثر ذلك، سقطت الحكومة العربية بعد أربعة أشهر من قيامها.

احتل الفرنسيون البلاد بعد معركة ميسلون عام ١٩٢٠م، ودافع السوريون عن بلادهم واستمرت الحركات الوطنية وظهرت ثورات عديدة، كثورة الشيخ صالح العلي في جبل العلويين، وثورة إبراهيم هنانو في حلب عام ١٩٢١م، وأخذت المقاومة تشتدّ، وتوسّع حتى تحولت إلى ثورة عامة في سوريا عام ١٩٢٥م، عُرفت باسم الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش، واستمرت المقاومة الوطنية حتى تحقيق الإستقلال.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما الدول المشاركة في اتفاقية سايكس -بيكو؟
أ- فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا.
ب- فرنسا، وبريطانيا، وروسيا.
ج- روسيا، والنمسا، وفرنسا.
د- روسيا، وبريطانيا، وألمانيا.
٢. متى طُرحت فكرة حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للدولة العثمانية؟
أ- مؤتمر الصلح ١٩١٩م.
ب- معاهدة سيفر.
ج- سان- ريمو.
د- وثيقة دمشق.
٣. ما اسم المعركة التي على أثرها احتلت فرنسا سوريا؟
أ- وداي الحجير.
ب- باب الواد.
ج- أنوال.
د- ميسلون.

السؤال الثاني

أقارن بين مضموني وثيقتي سايكس -بيكو، وسان- ريمو.

السؤال الثالث

أقرأ النصّ الآتي، ثمّ أجب عن الأسئلة التي تليه:

كان الحرير والقطن أكثر المواد الخام أهمية للاقتصاد الفرنسي، فتطوير هاتين المادتين السوريتين بالذات سوف يساعد في علاج اقتصاد الحرب المتدهور في فرنسا؛ نتيجة الحرب العالمية الأولى، مع احتمالية ظهور النفط فيها.
- أستنتج دوافع الاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان.
- أناقش دور النفط في قيام التنافس الاستعماري.

السؤال الرابع

أوضّح السياسات الاستعمارية الفرنسية في سوريا ولبنان.

السؤال الخامس

أصنّف المواقف المختلفة من الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان.

السؤال السادس

أعلّل الآتي:

- أ- انضمام العرب إلى الجمعيات والأحزاب قبيل الحرب العالمية الأولى.
- ب- مراسلات الشريف حسين - مكماهون.
- ج- إرسال غرفة تجارة مرسيليا بعثة إلى سوريا عام 1919م.

الدرس الخامس: الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين

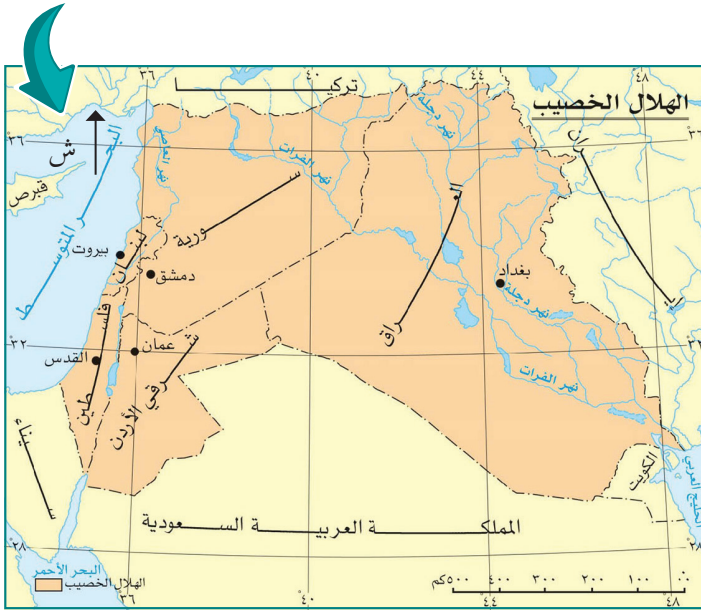


يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

1. توضيح السياق التاريخي لفرض الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين.
2. تفسير دوافع الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين.
3. وصف السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق والأردن وفلسطين.
4. تبيان المواقف المحلية تجاه الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين.

المفاهيم والمصطلحات: سفر برلك، الهلال الخصيب، وعد بلفور، الإدارة العسكرية، الإدارة المدنية.

المقدمة:



خريطة (1) الهلال الخصيب

خضعت العراق وبلاد الشام لحكم الدولة العثمانية منذ بداية القرن السادس عشر، فقد سيطر العثمانيون على شمال العراق عام 1514م، وسيطروا على بلاد الشام عام 1516م. واكملوا سيطرتهم على بقية العراق عام 1533م، واستمر الحكم العثماني للمنطقة حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتعرضت فلسطين والعراق وشرقي الأردن خلال سنوات الحرب للاحتلال البريطاني، ثم الانتداب الذي استمر في العراق والأردن حتى استقلالهما، أما فلسطين فما زالت ترزح تحت نير الاحتلال الصهيوني.

الأسئلة المحورية:

ما السياق التاريخي لفرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والأردن؟ ما دوافع بريطانيا لفرض الانتداب على العراق والأردن وفلسطين؟ كيف كانت السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق؟

السياق التاريخي لفرض الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين:

بدأ النفوذ البريطاني في العراق تجاريًا، من خلال شركة الهند الشرقية منذ منتصف القرن السابع عشر، التي أقامت لها مركزًا في البصرة، وعيّنت وكيلًا فيها، ثم أصبح هذا النفوذ تجاريًا وسياسيًا عندما منحت الوكيل لقب قنصل لدولته بريطانيا، كما عيّنت لها وكيلًا بالدرجة نفسها في بغداد، ومنحته صلاحيات واسعة منذ مطلع القرن التاسع عشر، وقامت بإنشاء شركة بحرية بخارية للملاحة النهرية في نهري دجلة والفرات (شركة لنش)، ومدّت خطوط البرق والبريد في أنحاء مختلفة من الشواطئ السورية، ومدينة حلب، وصولًا إلى شواطئ الخليج العربي، ثم الهند.

كما بدأ التغلغل البريطاني في فلسطين وشرقي الأردن منذ افتتاح بريطانيا قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٩م؛ لمتابعة مصالح بريطانيا، كما قامت بريطانيا بفتح المدارس الإنجليزية في بعض المدن الفلسطينية، كمدرسة المطران في القدس، ومدارس للبنات في بيت لحم، والناصرية، ويافا، وأخذت بريطانيا تبدي اهتمامًا خاصًا بمدن الساحل الفلسطيني، كمدن حيفا، ويافا؛ لدورها في التجارة مع الغرب.

- نبيّن أهمية العراق التجارية والاقتصادية بالنسبة لبريطانيا.
- ناقش دور القنصل في التمهيد للاستعمار البريطاني في العراق وبلاد الشام.

نشاط (١/١): نلاحظ خريطة اتفاقية سايكس بيكو في صفحة ٢٩، ونستنتج، ثم نجيب عن الأسئلة التي تليها:

- نبيّن المناطق التي خضعت لبريطانيا في اتفاقية سايكس-بيكو.
- نستنتج سبب خضوع جنوب العراق لبريطانيا.

قضية للنقاش

- وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية في اتفاقية سايكس-بيكو.

لقد أثار دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، وإعلانها سياسة (سفر برلك) النفير العام، وتدهور الأوضاع الاقتصادية موجة واسعة من تدمير السكان في العراق والشام، ومنحت الدولة العثمانية جمال باشا قائد الجيش الرابع صلاحيات عسكرية ومدنية واسعة منذ تشرين الثاني ١٩١٤م، فأعلن الأحكام العرفية في الولايات العربية، وألغى المحاكم المدنية، وقمع التنظيمات الوطنية العربية، إضافة إلى استمراره في سياسة التتريك.

وكانت الأردن وفلسطين والعراق جزءًا من الدولة العربية التي تم الاتفاق بشأنها بين بريطانيا والشريف حسين، مقابل إعلان الثورة العربية على الأتراك، وكانت بريطانيا في الوقت نفسه تعقد الاتفاقيات سرًا مع حلفائها في الحرب (فرنسا، وروسيا)؛ بهدف تقسيم المنطقة نفسها، وقد كشفت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م وثائق اتفاقية سايكس-بيكو، واقتنع الشريف حسين بتبرير بريطانيا بأنها محاولة من الدولة العثمانية للإيقاع بينها وبين العرب، وأنه لا أساس لهذه الاتفاقية.

قضية للنقاش

- لو كنتُ مكان الشريف حسين، هل أستمُرُ في تأييد بريطانيا؟ لماذا؟

نشاط (١/ب): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

ورد في تقرير الاستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط ١٩٠٧م:
إنّ البحر المتوسط شريان حيوي لمصالح بريطانيا، وكل حماية ناجحة للمصالح الأوروبية المشتركة لا بدّ لها من السيطرة عليه، وعلى شطآنه الجنوبية والشرقية، وكل من يسيطر على هذه المنطقة يسيطر على العالم. ويكمن الخطر في هذه المنطقة في تحريرها، وتثقيف شعوبها، وتطويرها، وتوحيد اتجاهاتها، وعلى الدول ذات المصلحة أن تعمل على استمرار تأخرها، وتجزئتها، وإبقاء شعوبها متفككة جاهلة متناحرة، وعلى محاربة اتحاد هذه الجماهير، وإيجاد الوسائل العملية لفصلها بعضها عن بعض، ويجب إقامة حاجز (كيان بشري) قوي مانع غريب؛ لفصل البلدان العربية الآسيوية عن البلدان العربية الإفريقية، بتشكيل قوة صديقة لبريطانيا، وعدوّة لشعوبها. وثائق فلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، ص (٨١).

- نحدّد المنطقة التي عنها التقرير على خريطة الوطن العربي.
- نبيّن التوصيات التي قدمها التقرير؛ لضمان المصالح الأوروبية في المنطقة.

نشاط (١/ج): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

سعت بريطانيا لضمان نفوذها في بلاد الشام والعراق، من خلال السير في ثلاثة اتجاهات متعارضة متضاربة، ولم تبال بهذا التعارض كثيراً في سبيل تحقيق أهدافها والانتصار في الحرب: الأول: التفاوض مع الشريف حسين أمير الحجاز (مراسلات حسين- مكماهون ١٩١٥-١٩١٦م)؛ بهدف دفعه لإعلان الثورة على العثمانيين، مقابل عود باستقلال المناطق العربية في جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق تحت زعامته، والثاني: كان التفاوض مع فرنسا بشأن مستقبل العراق وبلاد الشام. وقد تم الاتفاق بينهم فيما يعرف بمعاهدة (سايكس- بيكو) عام ١٩١٦م، والثالث: كان التفاوض مع المنظمة الصهيونية حول مستقبل فلسطين. وقد دفعهم إلى ذلك حاجتهم الماسّة لاستخدام النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة؛ لدفعها إلى دخول الحرب إلى جانب بريطانيا وحلفائها. القضية الفلسطينية، ص، (٣٢-٣٤).

- نبيّن الاتجاهات الثلاث الواردة في النص.

قضية للنقاش

- كيف تمكنت الدول الأوروبية الاستعمارية من فصل البلدان العربية الآسيوية عن البلدان العربية الإفريقية؟

احتلت القوات العسكرية البريطانية شبه جزيرة الفاو في مياه شط العرب في تشرين الثاني عام ١٩١٤م، وزحفت شمالاً باتجاه المدن الرئيسة في العراق، ومع نهاية الحرب، كانت قوات الاحتلال البريطاني قد أكملت سيطرتها على البصرة، وبغداد، والموصل عام ١٩١٨م. وفي الوقت نفسه، كانت القوات البريطانية قد احتلت المناطق الجنوبية والوسطى من فلسطين، واحتلت القدس في التاسع من كانون الأول عام ١٩١٧م، وأكملت احتلالها لشمال فلسطين، وشرقي الأردن في أيلول عام ١٩١٨م.

اندلعت الثورات رافضة الحكم البريطاني، وقمعتها سلطة الاحتلال بالقوة والبطش، وتمّ تسوية الأمر في العراق بتشكيل حكومة وطنية تحت الانتداب البريطاني برئاسة الملك فيصل بن الحسين، والاتفاق مع الأمير عبد الله على تأسيس إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢١م، تخضع لسلطة الانتداب في فلسطين.

أصدرت بريطانيا (وعد بلفور) في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧م، تعهدت فيه بإقامة وطن قومي لليهود الصهاينة: **إنّ حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل جهدها في سبيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغيّر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى.**

قضايا للنقاش

١. مظاهر التمييز العنصري في وعد بلفور.
٢. وجود دعوات فلسطينية وعربية تطالب بريطانيا بالاعتذار للشعب الفلسطيني، على الرغم من مرور مئة عام على إصدار الوعد.
٣. رفع دعوة قضائية على بريطانيا في المحاكم الدولية؛ لأنها لم تكن تملك الحق في إصدار الوعد للحركة الصهيونية.

أمّا فلسطين فقد حوّلت بريطانيا حكمها العسكري فيها إلى الإدارة المدنية، وعيّنت اليهودي الصهيوني (هربرت صموئيل) مندوباً سامياً على فلسطين، وتم إدراج وعد بلفور في صك الانتداب عام ١٩٢٢م، وتتعهد فيه بريطانيا بتسهيل بناء الوطن القومي اليهودي، كما جاء في المادة الثانية من صك الانتداب على فلسطين: «تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وتكون مسؤولة عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لسكان فلسطين كافة، بغض النظر عن الجنس والدين».

- نَفَسْرُ: سبب تعيين (هربرت صموئيل) مندوباً سامياً على فلسطين.
- برأيكم، هل التزمت بريطانيا بمضمون المادة الثانية من صك الانتداب؟ لماذا؟

دوافع الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين:

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

كانت العراق سوقاً لتصريف البضائع البريطانية، ومصدراً لتزويدها بالمحاصيل الزراعية، وفي بداية القرن العشرين، استورد العراق ثلثي وارداته من بريطانيا، وصدّر حوالي ثلث صادراته إليها، واعتمد إنتاج المحاصيل الزراعية وتصريفها، خاصة القمح والشعير على المُصدِّرين البريطانيين الذين كانوا يقيمون في بغداد والبصرة.

بعد اكتشاف النفط في العراق عام ١٩٠٨م في الموصل وكركوك، ازداد الاهتمام البريطاني بالعراق، وتطلّعت للسيطرة عليه، وكان اهتمام بريطانيا بالعراق قبل اكتشاف النفط في أراضيه؛ لقربه من منابع النفط الإيرانية، وبدأت بتحويل اعتمادها من الفحم الحجري إلى البترول الذي يزيد من حاجتها إلى التنقيب عن النفط، الذي أشارت الأبحاث بأنّه متوافر في العراق بكميات كبيرة فيها.

دعت بريطانيا عام ١٨٤٠م على لسان رئيس وزرائها (بالمرستون) إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، والذي كتب بدوره رسالة إلى سفيره في إستانبول يشرح فيها الفوائد التي من الممكن أن تحصل عليها بريطانيا والدولة العثمانية جرّاء تشجيعها هجرة اليهود إلى فلسطين. كما أرسل اليهودي (روتشيلد) إلى (بالمرستون)، يحثه إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وأوضح له أنّ هذا الوطن يساعد في منع تحقيق الوحدة العربية بين المشرق والمغرب العربيين.

• نستنتج دوافع بريطانيا من احتلالها العراق، وفلسطين، وشرقي الأردن.

السياسة الاستعمارية البريطانية في العراق والأردن وفلسطين:

نشاط (٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

استخدمت بريطانيا سياسة (فرّق تَسُدّ) في العراق؛ فقد حاولت التفريق بين المسلمين على أساس مذهبي بالمناصب والأراضي، وأصدرت قانوناً يسمح لزعماء العشائر بتسجيل أراضٍ مشاع باسمهم، وقانوناً آخر يمنح لشيوخ القبائل صلاحية التصرف كقضاة على أبناء عشيرتهم، وأصدرت قانوناً يمنع الفلاحين من إهمال الأراضي الزراعية، أو مغادرتها، ما لم يسدّدوا ديونهم، والتزاماتهم تجاه رجال الإقطاع وشيوخ القبائل. واستولى الإنجليز على جميع الوظائف في الدولة، وجنّدوا الفلاحين للعمل الإجباري، وحظروا تجارة المواد الغذائية، إلا بعد تأمين حاجة الجيش، ونفوا زعماء العشائر والضباط العرب الذين اشتركوا في الثورة العربية إلى الهند، وسيلان، ومصر.

جعل الإنجليز تصريح بلفور قاعدتهم الأساسية التي ينطلقون منها إلى تهويد فلسطين؛ لذا عملت حكومة الانتداب على فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وتسهيل استيلاء اليهود على الأراضي، وسمحت للجنود اليهود المسلّحين الذين كانوا يعملون في جيش ألنبي بالمجيء إلى فلسطين، ومعهم أسلحتهم الخفيفة، وسمحت لهم بإنشاء النوادي والجمعيات والمؤسسات والمنظمات السرية والعسكرية، ووافقت الحكومة على نقل مقر الجمعية الصهيونية إلى القدس.

أمّا العرب فكان نصيبهم اضطهاد الإنجليز لهم، واستخدام سياسة البطش والاعتقالات والقتل والإعدامات، وحرمانهم من العمل السياسي والتسلح، وإيجاد الشُّبُل والوسائل التي تجعلهم ضعفاء أمام السياسة الاستعمارية الصهيونية، وفي وضع لا يستطيعون معه مقاومة الغزوة الصهيونية. وعلى الرغم من ذلك، قاوم العرب في الأقاليم السورية، وخاصة في فلسطين هذه السياسة بجميع الوسائل التي أتاحت لهم، وبمختلف أشكال المقاومة المسلحة، والسياسية، والشعبية، وغيرها، ولم يتركوا وسيلة إلا لجؤوا إلى استخدامها؛ من أجل تثبيت حقوقهم، والحفاظ على وطنهم وعروبته.

- نُبِّئُ سياسة بريطانيا في العراق.
- نُقارنُ بين سياسة بريطانيا مع الحركة الصهيونية، وسياستهم تجاه الفلسطينيين.

المواقف المحلية تجاه الانتداب البريطاني على العراق والأردن وفلسطين:

رفض الشعب العراقي الاحتلال، ورفع العراقيون شعار (إنّ الاستقلال يؤخذ، ولا يُعطى)، وتجمعت عوامل عديدة أدت إلى اندلاع ثورة العشرين (١٩٢٠م) في العراق، منها: انتشار الروح الوطنية، واصطدام الأمانى بقرارات سان-ريمو، وسقوط حكومة فيصل في سوريا، وسوء معاملة الإنجليز، والتأثر بالثورة المصرية عام ١٩١٩م. وشملت الثورة جميع أجزاء العراق، واستمرت مدّة ستة أشهر، استخدم خلالها الإنجليز الطائرات، والغازات السامة؛ لوقفها.

بدأت المقاومة الوطنية الفلسطينية بأشكال عديدة، كالمؤتمرات، والانتفاضات، والثورات المسلحة، والإضرابات، فعقد الفلسطينيون المؤتمر العربي الفلسطيني الأول عام ١٩١٩م في القدس، الذي رفض تقسيم بلاد الشام، وفتح المصالح الاستعمارية، وعدّ فلسطين جزءاً من سوريا، وطالب باستقلال سوريا ضمن الوحدة العربية، وتشكيل حكومة وطنية في فلسطين، واندلعت المظاهرات والثورات ضد الاحتلال البريطاني والهجرة الصهيونية لفلسطين، ومنها: ثورة موسم النبي موسى عام ١٩٢٠م، وثورة يافا عام ١٩٢١م، وثورة البراق عام ١٩٢٩م، وثورة عز الدين القسام عام ١٩٣٥م، والثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م.

قضية للنقاش

الاساليب والأدوات التي استخدمها العرب في مقاومة الاستعمار.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. متى خضعت بلاد الشام لحكم الدولة العثمانية؟
أ- ١٥١٤م. ب- ١٥١٦م. ج- ١٥١٨م. د- ١٥٢٠م.
٢. ما الوضع السياسي الذي فرضته الدول الاستعمارية على فلسطين في اتفاقية سايكس-بيكو؟
أ- وضعت تحت الإدارة الدولية.
ب- وضعت تحت الإدارة الفرنسية.
ج- وضعت تحت الإدارة البريطانية.
د- وضعت تحت الإدارة العربية.
٣. كيف تمكنت بريطانيا من تنفيذ سياساتها في الشرق الأوسط منذ مطلع القرن العشرين؟
أ- عقد اتفاقيات صداقة مع الشريف حسين ب- عقد اتفاقيات متضاربة مع الدول الاستعمارية.
ج- فصل آسيا العربية عن إفريقيا العربية. د- السيطرة على قناة السويس والبحر الأحمر.

السؤال الثاني

أوضح المقصود بالآتي: سفيرلك، وعد بلفور، الإدارة العسكرية، الإدارة المدنية.

السؤال الثالث

أبين تغلغل النفوذ البريطاني في العراق وفلسطين وشرقي الأردن.

السؤال الرابع

أعلل الآتي:

- أ- الإدارة الدولية على فلسطين في اتفاقية سايكس-بيكو.
- ب- إقامة حاجز بشري غريب في قلب الوطن العربي.
- ج- إدراج وعد بلفور ضمن نصوص صك الانتداب على فلسطين.

السؤال الخامس

استنتج دوافع بريطانيا من احتلالها للعراق.

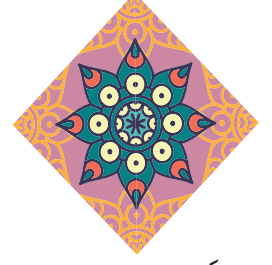
السؤال السادس

أبين معالم السياسة البريطانية في فلسطين منذ احتلالها عام ١٩١٧م.

السؤال السابع

أرسم خطأ زمنيًا يمثل أهم تطورات الأحداث في فلسطين منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى حتى فرض الانتداب البريطاني عليها.

الدرس السادس: التبعية وآلياتها



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح المقصود بالتبعية.
٢. ذكر أشكال التبعية.
٣. المقارنة بين التبعية الاقتصادية والتكنولوجية.
٤. توضيح المخاطر المترتبة على التبعية.

المفاهيم والمصطلحات: التبعية، المتبوع، المركز، المحيط والأطراف، الغزو الثقافي، منظمات شبه حكومية، المساعدات الأجنبية، شركات متعددة الجنسية.

المقدمة:

بدأت الدول والشعوب التي خضعت للاستعمار الأوروبي مرحلة المقاومة والتحرر الوطني؛ لتحقيق استقلالها وسيادتها عن الدول الاستعمارية التي مارست عليها السيطرة الفعلية سنوات طويلة، وقد نجحت معظمها في التحرر، وتشكيل أنظمة حكم وطنية بطرائق مختلفة. وبدأت فيها برامج التحديث على أمل الوصول إلى التقدم والتطور الاقتصادي المنشود، ومعالجة المشكلات الناجمة عن التركة الاستعمارية في بلدانها.

كما أنّ الدول المتقدمة بدأت منذ الحرب العالمية الثانية تبتكر أساليب جديدة تضمن لها مصالحها، وفي الوقت نفسه تُبقي هذه الدول في حالة حاجة دائمة ومستمرة لها، وقد أسهم التطور التكنولوجي بشكل كبير في تكريس تبعية الدول النامية للدول المتقدمة، وزادت من ارتباطها بهذه الدول.

الأسئلة المحورية:

ما المقصود بالتبعية؟ ما الفرق بين التبعية والاحتلال؟ ما السياق التاريخي لظهور التبعية؟ ما أشكال التبعية؟ ما مخاطر القروض والمساعدات الأجنبية؟ ما المخاطر المترتبة على التبعية؟ ما الحلول المقترحة لمقاومة التبعية وآليات التخلص منها؟

مفهوم التبعية:

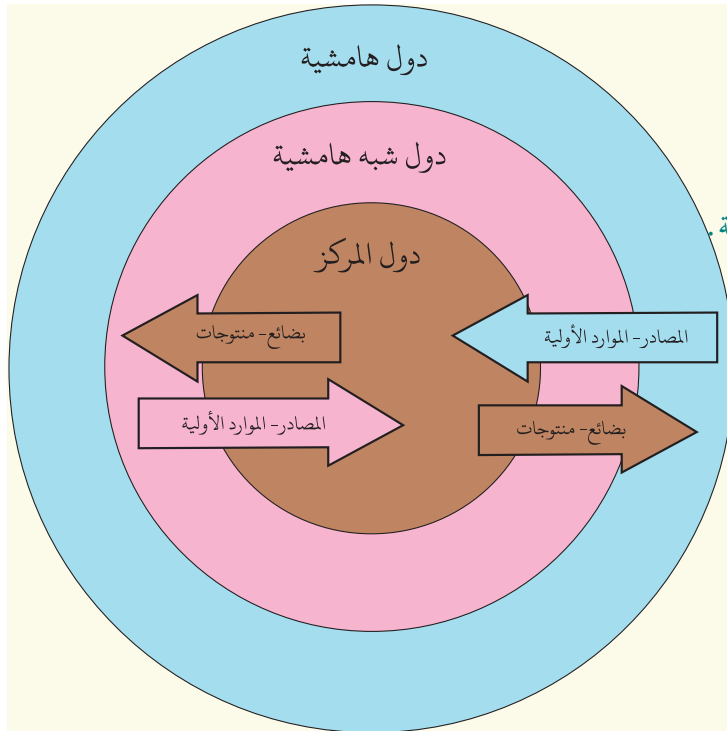
نشاط (١:أ): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

التبعية في اللغة العربية مشتقة من الفعل (تَبِعَ)، بمعنى: سار على أثره، أو تلاه، واتبَع المصلي الإمام: حذا حذوه، واقتدى به. والتبعية في المعاجم الإنجليزية وردت بمعنى: اتَّكَل، وَاَتَكَلَّيَة، واعتماد، وثقة، وخضوع، وتشير هذه المعاجم إلى كلمة (Dependence): بمعنى التبعية، والخضوع، وكلمة (Independence): بمعنى الاستقلال والتحرر.

أما اصطلاحًا، فقد عرّف الباحثون التبعية بأنّها: نظام سياسي واقتصادي، تخضع بموجبه إحدى الدول لدولة أخرى؛ ما يحرم الدولة التابعة من ممارسة مظاهرها سيادتها على الصعيدين الوطني والدولي، ويُطلق على الدول التابعة مصطلح (الأطراف، أو المحيط)؛ لأنها تكون هامشية، ويُطلق على الدولة المتبوعة مصطلح (المركز).

• هل التبعية تعني التخلف؟ ولماذا؟

نشاط (١:ب): نلاحظ الشكل، ونستنتج، ثم نُجيب:

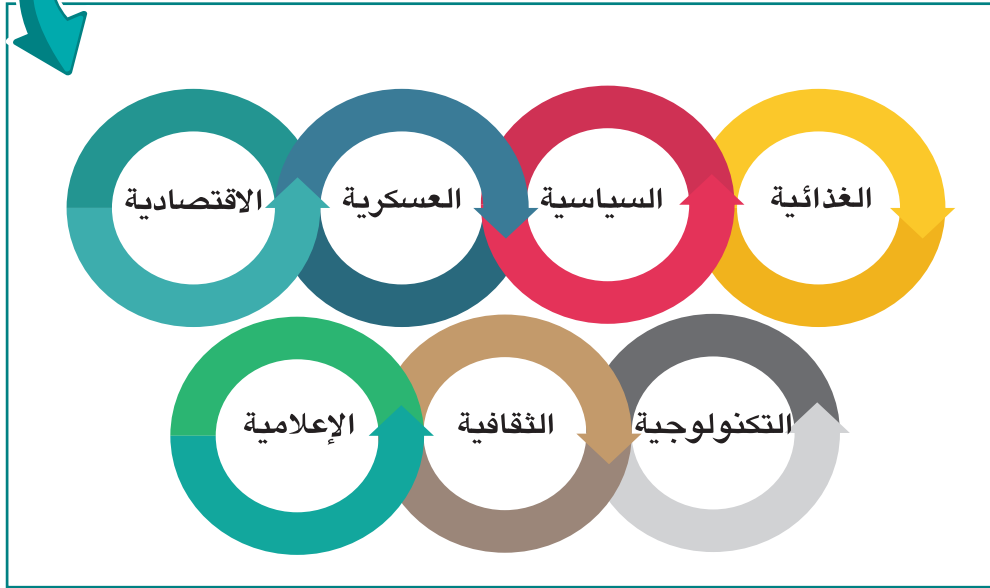


- نذكر أمثلة على دول مركزية وأخرى هامشية.
- نستنتج العلاقة بين دول المركز، والدول التابعة.

شكل (١) يمثل العلاقة بين دول المركز ودول المحيط

أشكال التبعية:

نشاط (٢): نلاحظُ الشكل، ونستنتجُ، ثم نقوم بما يأتي:



شكل (٢): أشكال التبعية

• نقرأ العبارات الآتية، ونختار شكل التبعية المناسب لكل منها:

الحماية، والانتداب، والمعاهدات السياسية غير المتكافئة، والدول المحايدة.
الاقتراض، والمساعدات الأجنبية، والشركات عابرة القارات، والبنوك والمنظمات المالية.
استيراد المواد الغذائية الأساسية من الخارج.
الاستثمارات الأجنبية، والارتباط النقدي، والميزان التجاري.
الغزو الثقافي والفكري، وانتشار الثقافات الأجنبية.
الخبرات، والمعارف التقنية والتكنولوجية، والأدوات التقنية المختلفة.
الأسلحة، والمعدات الحربية.
الصحافة، والتلفاز، والإنترنت، ووسائل الاتصال الإلكتروني.

العلاقة بين التبعية الاقتصادية والتكنولوجية:

نشاط (1/3): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

تقاس التبعية التكنولوجية من خلال مدى اعتماد الدول النامية على الدول الصناعية المتقدمة، في الحصول على العناصر الحيوية التكنولوجية، وفي مقدمتها: الخبرات، والمهارات، والتقنية، والآلات والمعدات العلمية التي تكون منها عناصر الإنتاج؛ الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الدول النامية، مقابل الدول الصناعية المتقدمة، وهذا يرجع إلى أن اقتصاد الدول النامية اقتصاد متخلف، ويعتمد بشكل رئيس على المواد الأولية الزراعية، والمواد المستخرجة.

بعد التطور التقني الذي شهدته وسائل الاتصالات، وسهولة انتقال المعلومات وسرعتها، فيما يعرف بالثورة المعلوماتية، بدأ الحديث عن مصطلح الاختراق الثقافي، بديلاً عن الغزو الفكري، وهو يعبر عن مجموعة من الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة، أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة؛ بهدف تكوين اتجاهات سلوكية، وقيمية، وفكرية، ورؤى، وميول لدى تلك المجتمعات، بما يخدم مصالح تلك الجهة، وأهدافها، أو الجهات التي تمارس الاختراق الثقافي. ويهدف الاختراق الثقافي إلى السيطرة على العقل والنفس والإدراك؛ بهدف التطبيق مع الهيمنة، وتكريس التبعية، وإفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، وربط الناس بعالم لا وطن له، ولا أمة، ولا دولة.

- نستنتج العلاقة بين التبعية التكنولوجية، والتبعية الاقتصادية.
- نفَسِّرُ ما يأتي: استمرار التبعية التكنولوجية في الدول النامية.
- نستنتج الفرق بين الغزو الثقافي، والاختراق الثقافي.

قضية للنقاش

- الطرائق التي تُسهم في الوقاية من الاختراق الثقافي على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع.

المخاطر الناجمة عن التبعية

تؤدي المساعدات إلى عجز النظام الحاكم عن إدارة أمور البلاد بنحو مستقل، لاسيما على مستوى السياسة الخارجية، وفشل أي مشروع نهضوي يصب في مصلحة الوطن، حيث لا تهتم هذه الأنظمة التابعة إلا لمصالحها، كما أن الدول الكبرى تحرص على عدم نهوض الدول التابعة؛ خوفاً من استقلالها مستقبلاً. يتغلغل الدول المتبوعة في جميع مؤسسات الدولة التابعة، ومراكز اتخاذ القرار السياسي للقوى الكبرى، ويتم تدريب طواقم خاصة، وتأهيلها علمياً ومهنيّاً عن طريق البعثات والمنح الدراسية في الدول المتبوعة. إضافة إلى أن اعتماد الاقتصاد الوطني بالدول التابعة على القروض والمعونات الخارجية يدمر الاقتصاد، ويمنع أي فرصة للنمو أو الاكتفاء الذاتي، أو الإنتاج الداخلي، ويصبح المجتمع استهلاكياً، وسوقاً لترويج بضائع القوى الكبرى؛ ما يؤدي بدوره إلى انتشار الفقر، والغلاء، والبطالة، والتفاوت الطبقي، وظهور الفئات النفعية.

كما أن التبعية الثقافية تشكل خطراً؛ إذ تتبع هذه الأنظمة القوى الكبرى في جميع مناهجها التعليمية والتربوية، كما تتبع شعوبها شعوب القوى الكبرى في أكثر عاداتها، وتقاليدها، وآدابها، وقيمها الأخلاقية، وأنماط السلوك والحياء الاجتماعية.

- نناقش مخاطر المساعدات الأجنبية على الدول المتلقية لها.
- نقترح طرقاً محددة للإفادة من هذه المساعدات في تحقيق التنمية المنشودة.

• نبحث ونكتب تقريراً نبين فيه الآليات التي يمكن من خلالها مقاومة التبعية في المجتمع.

أقيم تعلمي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

١. ما المصطلح الذي يطلق على الدولة المتبوعة؟
أ- المركز. ب- الأطراف.

ج- المحيط. د- الهامشية.

٢. كيف تقاس التبعية التكنولوجية؟

أ- من خلال الاقتراض والمساعدات الأجنبية.
ب- من خلال الاستثمارات الأجنبية.

ج- استيراد المواد الغذائية الأساسية من الخارج.

د- عبر اعتماد الدول النامية على الدول الصناعية المتقدمة في الحصول على التكنولوجيا.

السؤال الثاني

أوضح المقصود بالآتي: التبعية اصطلاحاً، دول المركز، الاحتلال العسكري، الغزو الثقافي، الاختراق الثقافي.

السؤال الثالث

أستنتج ما يأتي :

أ- العلاقة بين دول المركز والدول الهامشية.

ب- العلاقة بين التبعية السياسية والتبعية الاقتصادية.

ج- الفرق بين التبعية والاحتلال.

السؤال الرابع

أفسر ما يأتي: استمرار التبعية التكنولوجية في الدول النامية.

السؤال الخامس

أذكر أشكال التبعية، وأعطي مثلاً على كل منها.

السؤال السادس

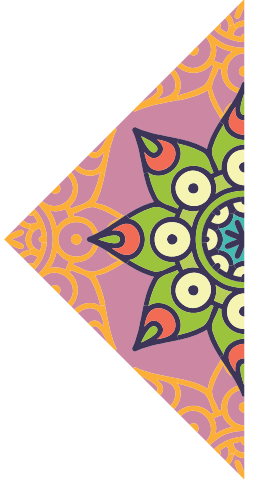
أوضح مخاطر التبعية.

السؤال السابع

أقترح حلولاً للخروج من حالة التبعية في الدول النامية.

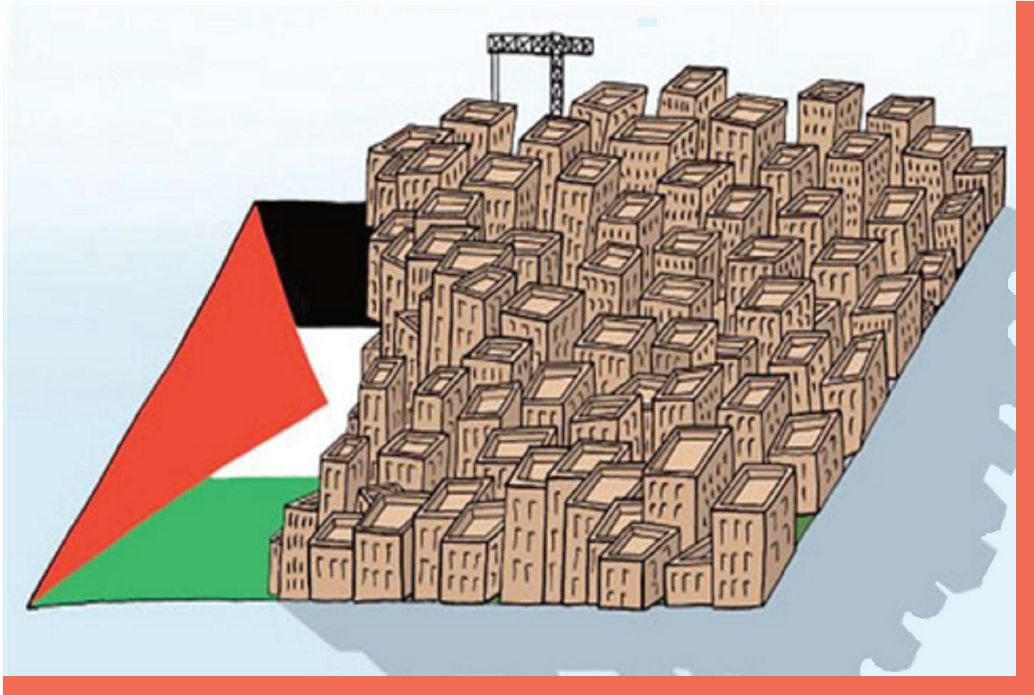
السؤال الثامن

أبحث عن الفرق بين التبعية والتخلف، مع الأمثلة.



الوحدة الثانية

الاستعمار الاستيطاني وتطبيقاته



نفكر .. ونتأمل

الأرض محور الاستعمار الاستيطاني.. فهو يسعى بكل ما أوتي من قوة إلى امتلاكها وبمختلف الوسائل حتى لو كان ذلك بإبادة السكان وإفنائهم.

سيتمكن الطلبة بعد دراسة الوحدة والتفاعل مع أنشطتها من التعرف على الاستعمار الاستيطاني الذي طبقتة الدول الاستعمارية في بعض بلدان العالم كما في أمريكا، وجنوب إفريقيا، والجزائر، وليبيا، وفلسطين، وغيرها. والذي سيمكّنهم من فهم حاضرهم من خلال قراءة الماضي، ومعرفة موقعهم الحالي بالنسبة لخط الزمن، فالحاضر ما هو إلا نقطة على خط التاريخ، فالاستعمار الاستيطاني منهج عالمي استخدم في أماكن متعددة من العالم ولم يقتصر على فلسطين، الأمر الذي يمكّنهم من الاطلاع على تجارب الشعوب الأخرى للإفادة منها، فدراسة الماضي وقراءته تبتّ فيهم توعية تجعلهم قادرين على تحليل الحياة اليومية وفهم الأحداث السياسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وتمكّنهم من تعميق الاعتزاز والانتماء الوطني.

ويتم ذلك من خلال تحقيق الآتي:

١. ممارسة التعلم الذاتي من خلال البحث في مصادر المعرفة المختلفة.
٢. توظيف مهارات حياتية كالتعاون، والعمل الجماعي، واحترام الرأي والرأي الآخر، والتسامح.
٣. تحليل الأحداث التاريخية ونقدها وتفسيرها.
٤. قراءة النصوص التاريخية واستخلاص الأفكار الرئيسة منها وتحليلها.
٥. تصميم منشورات وملصقات عن مخاطر الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.
٦. الدفاع عن الأرض وحمايتها والمحافظة عليها.
٧. إدارة الحوار والنقاش واحترام الرأي الآخر.
٨. تبني مواقف إيجابية تجاه القضايا الوطنية.
٩. الاستفادة من تجارب الشعوب التي عانت من الاستعمار الاستيطاني.
١٠. كتابة تقارير مختصرة عن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني ومخاطره على الأوضاع الفلسطينية.
١١. رصد وتوثيق انتهاكات الاحتلال والاستيطان الصهيوني في فلسطين.
١٢. تنفيذ مشاريع تربوية مرتبطة بالمحتوى التعليمي للوحدة.

الدرس الأول: الاستعمار الاستيطاني: المفهوم، والدوافع



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تعريف الاستعمار الاستيطاني.
٢. تفسير دوافع الاستعمار الاستيطاني، وأهدافه.
٣. استنتاج المخاطر المترتبة على الاستعمار الاستيطاني.

المفاهيم والمصطلحات: الاستعمار الاستيطاني، الإبادة الجماعية، حق تقرير المصير، التمييز العنصري.

المقدمة:

يُعدّ الاستعمار الاستيطاني من أخطر أشكال الاستعمار؛ لأنه يستولي على الأرض من أهلها، ولا يكتفي باستغلال السكان، وإنما يقتلعهم من أرضهم وديارهم، إمّا بإبادتهم، أو تهجيرهم، فهو يُحوّل البلاد التي يستعمرها إلى (أرض بلا شعب)؛ ليجعلها أرضًا خالصة له، عن طريق استئصال كل ما ينتمي إلى تلك الأرض بشريًا وحضاريًا؛ بهدف إنشاء دولة عنصرية ومستقلة للمستوطنين.

توضّح حالات الاستعمار الاستيطاني التي حصلت في بعض بلدان العالم، أنّ الاستيلاء على الأرض يمثل نقطة انطلاق لعملية مستمرة، تتمثّل في تضخّم سكان المستعمرة، وهجرة مزيد من المستوطنين إليها، وطرد السكان الأصليين، واستعبادهم. وتتجلّى هذه العملية في سلسلة من المعارك والحروب التي تبلغ ذروتها في تمكن المستوطنين من فرض إرادتهم على الأرض، وفي بعض الحالات، تتحوّل المعارك إلى عملية إبادة جماعية، ففي أمريكا الشمالية، عُرفت هذه الحروب باسم حروب الهنود الحمر، وفي المنطقة العربية عُرفت باسم الصراع العربي- الصهيوني.

الأسئلة المحورية:

كيف تطوّر مفهوم الاستعمار الاستيطاني منذ العصور القديمة حتّى وقتنا الحالي؟ ما الدوافع والأهداف من إقامة غرباء في وسط السكان الأصليين؟ كيف تعاملت الدولة الاستعمارية مع سكان البلاد الأصليين؟ ما النتائج التي ترتبت على سياسة الاستعمار الاستيطاني؟ ما موقف القانون الدولي من الاستعمار الاستيطاني؟

مفهوم الاستعمار الاستيطاني:

نشاط (أ/١): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

الاستيطان ظاهرة ترجع إلى التاريخ القديم، وتتلخّص في وجود غرباء وسط محيط من سكان البلاد الأصليين، يشعرون بالبقاء، والتفوق، ويمارسون إزاء السكان الأصليين شتى أنواع التمييز العنصري، ويُكرّون وجودهم القومي. تركّز هذا النمط من الاستعمار في الجزائر، وجنوب إفريقيا، وفلسطين، وغيرها، يقول آرثر بلفور: «إنّ الاستعمار الاستيطاني هو حقّ للرجل الأبيض في نقل الحضارة للشعوب المتخلفة، وذلك باحتلال بلدانهم، ولو كان ثمن ذلك القضاء على السكان الأصليين».

ركّز المستوطنون على احتلال الأرض من السكان الأصليين، واستعمارها، وجعلها خالية منهم، وأنشؤوا في هذه البلاد دولة توطدت قواعدها على ثلاثة عناصر رئيسة: الأرض، والعنصر البشري، وهم المستوطنون، وإبادة السكان الأصليين، مثل الاستعمار الاستيطاني في أمريكا تُجاه الهنود الحمر، وسياسة ترحيل السكان الأصليين خارج الحدود إلى الدول المجاورة، كتهجير الفلسطينيين، وتشريدهم عام ١٩٤٨م.

- ما رأيكم في مقولة آرثر بلفور؟
- نستنتج العلاقة بين عناصر الاستعمار الاستيطاني.
- نذكر أمثلة على الاستعمار الاستيطاني في العالم.

نشاط (ب/١): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

يُقصدُ بتعبير (التمييز العنصري) تمييز، أو استثناء، أو تقييد، أو تفضيل، يقوم على أساس العرق، أو اللون، أو النسب، أو الأصل القومي أو الإثني، ويستهدف تعطيل الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو عرقلتها، أو التمتع بها، أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة.

اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، ١٩٦٩م.

تعني الإبادة الجماعية أيًا من الأفعال الآتية المرتكبة بقصد التدمير الكلي، أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية، أو عنصرية، أو دينية، بصفتها هذه، مثل قتل أعضاء من الجماعة، أو إلحاق أذى جسدي، أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، وإخضاع الجماعة عمدًا لظروف معيشية يُراد بها تدميرها المادي كليًا، أو جزئيًا، أو فرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، أو نقل أطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى.

اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، ١٩٤٨م.

- نوضح مفهومي التمييز العنصري، والإبادة الجماعية.
- نعطي أمثلة على مظاهر التمييز العنصري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- نناقش مظاهر التمييز العنصري الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني في فلسطين.

دوافع الاستعمار الاستيطاني:

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

لقد مكّنت الثورة الصناعية من إنتاج أدوية، وضعت حدًا لكثير من الأوبئة التي كانت تفتك بعدد كبير من السكان، إضافة إلى تحسُّن ظروف العمل، بفعل استعمال الآلة؛ الأمر الذي أدى إلى انخفاض نسبة الوفيات، وازدياد عدد السكان، كما تطورت المدن بفعل الهجرة الريفية، لذا عمدت الدول الإستعمارية إلى تشجيع الهجرة نحو إفريقيا، وآسيا، والأمريكيتين؛ للتخلص من فائض السكان، وعملت إنجلترا على التخلص من بعض العناصر غير المرغوب فيها من المساجين، والخطرين على الأمن، والشحاذين بإرسالهم إلى مستعمراتها في أمريكا، أو الذين هربوا من الاضطهاد، أو القمع السياسي أو الديني أو القومي، أو التعرض للمجاعات والأخطار الطبيعية، أو استجابة لعوامل جاذبة، وفي مقدمتها رفع مستوى المعيشة.

الرغبة في الحصول على الموارد الأولية، وبشروط لا يمكن للدولة المستعمرة الحصول عليها من دولة مثيلة، كالنحاس، والذهب، والمطاط، والسكر، وغيرها، وتوفير أسواق خارجية للبضائع المصنّعة والمنتجات الخاصة بالدول المستعمرة، وتشغيل أيدٍ عاملة رخيصة؛ بغرض تحقيق أكبر عائد من استثمارات رؤوس الأموال، لذا اهتمت الدول الاستعمارية بتأمين طرق المواصلات، ومحطات النقل إلى مستعمراتها، كما فعلت إنجلترا عندما أمّنت مواصلاتها إلى مستعمراتها في الهند، من خلال السيطرة على بعض المواقع الاستراتيجية مثل عدن عام ١٨٣٩م.

- نوضّح الدوافع السكانية والاقتصادية للاستعمار الاستيطاني.
- نُفكّر في دوافع أخرى للاستعمار الاستيطاني.

المخاطر المترتبة على الاستعمار الاستيطاني:

نشاط (٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

فرض المستوطنون أسلوب حياتهم على السكان؛ إذ كانوا يؤمنون بتدني مستوى ثقافة المناطق المُستعمرة قياسًا إلى ثقافتهم، وحاولوا أن يُغيّروا من ديانتهم، كما عمّدوا إلى جعل لغتهم الأجنبية اللغة الرسمية في المستوطنات، وممارسة سياسة التجهيل تجاه شعوب المستعمرات؛ ما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمية بين سكان البلاد الأصليين.

سعت الدول الاستعمارية الاستيطانية إلى تشجيع الطائفية، واتباع سياسة "فرّق تسد" وسن قوانين عنصرية جعلت من سكان المستعمرات رعايا محرومين من أبسط حقوقهم، ومارست سياسة التمييز والتفرقة العنصرية ضد السكان الأصليين، كما فعلت الدول الأوروبية في جنوب إفريقيا.

عمدت الدول الاستعمارية إلى الاستفادة من العوائد الاقتصادية للمستعمرات، من خلال اعتمادها سياسة تتمثل في مصادرة الأراضي، وتمليكها للمستوطنين، واتّبعَت سياسة تحويل الإنتاج الفلاحي من المحاصيل المعيشية، كالحبوب إلى المنتوجات الصناعية، كالقطن، وإقامة صناعات استخراجية بعد اكتشاف المواد الأولية المتنوعة، ونهبها، مثل (الذهب، والماس في جنوب إفريقيا)؛ ما منع نموًا اقتصاديًا طبيعيًا ينسجم مع ثقافة شعوب المستعمرات وحاجتها، وفرضت عملة الدولة الاستيطانية كعملة رسمية، إضافة لربط اقتصاد المستعمرات باقتصاد المستعمر، ووفقًا لمصلحة الدولة الاستيطانية، مما أدى إلى إفقار شعوب المستعمرات، وحرمانهم من الخدمات الصحية؛ الأمر الذي أدى إلى تفشي الأمراض والأوبئة.

• نلخص المخاطر التي ترتبت على الاستعمار الاستيطاني في المستعمرات.



قضية بحثية

• موقف القانون الدولي من الاستعمار الاستيطاني عامة، والاستعمار الاستيطاني في فلسطين خاصة.

أقيم وتعلمي

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

السؤال
الأول

١. ما شكل الاستعمار الذي ينطبق عليه الوصف الآتي: وجود غرباء وسط محيط من سكان البلاد الأصليين، يشعرون بالنقاء والتفوق، ويمارسون التمييز العنصري ضد السكان الأصليين؟
أ- الاحتلال العسكري. ب- الاستعمار الثقافي. ج- الاستعمار الاستيطاني. د- الانتداب.

٢. لماذا مارست الدول الاستعمارية التمييز العنصري تجاه الشعوب المستعمرة؟

- أ- التدمير الجزئي للشعوب.
- ب- تعطيل الحريات والحقوق، وحرمان الشعوب منها.
- ج- السيطرة الثقافية على الشعوب.
- د- التدمير الكلي للشعوب التي تتعرض له.

٣. ما الذي نصّ عليه إعلان الأمم المتحدة عام ١٩٦٠م؟

- أ- حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- ب- إقرار الوصاية الدولية على الشعوب الضعيفة.
- ج- التأكيد على مبدأ الحقوق المتساوية بين الشعوب.
- د- شرعية المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الأجنبي.

السؤال الثاني
أوضح المقصود بالآتي: الاستعمار الاستيطاني، الإبادة الجماعية، حق تقرير المصير، التمييز العنصري.

السؤال الثالث
أبين الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للاستعمار الاستيطاني.

السؤال الرابع
أذكر عناصر الاستعمار الاستيطاني.

السؤال الخامس
أوضح مخاطر الاستعمار الاستيطاني.

الدرس الثاني: الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا



يُتَوَقَّع من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. وصف الأوضاع في أمريكا قبيل وصول المستعمرين إليها، من حيث موقعها، وتسميتها، وسكانها الأصليين.
٢. توضيح دوافع الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا.
٣. تبيان السياسات الاستعمارية الأوروبية في أمريكا.
٤. توضيح النتائج التي تترتب على الاستعمار الاستيطاني الأوروبي لأمريكا.

المفاهيم والمصطلحات: الهنود الحمر، النظرية الميركنتيلية، الحرب الجرثومية.

المقدمة:



خريطة (١) أمريكا الشمالية

عندما وصل الأوروبيون إلى أمريكا الشمالية في القرن الخامس عشر، كان يقطنها شعب له حضارته وتاريخه وثقافته التي شكّلها خلال سنوات طويلة، ربطت بينه وبين أرضه، وكانوا يعيشون قبائل متفرقة في أماكن متباعدة في البلاد، وأتسموا بالطيبة والتواضع، كما وصفهم الرحالة الأوروبيون، أو المستوطنون أنفسهم الذين شاهدوهم، وعاشوا معهم.

ولكن الأوروبيين شرعوا في استئصال هؤلاء بطرائق مختلفة، وصلت إلى حد الإبادة الجماعية الكاملة لهم؛ بغرض الاستيلاء على أرضهم الغنية بثروتها، دون أية اعتبارات إنسانية، مستغلين في ذلك تفوقهم العسكري على شعب كانت حياته بدائية في أغلب الأحيان.

الأسئلة المحورية:

كيف كانت أمريكا قبل وصول المستعمرين إليها؟ لماذا سُمّيت بهذا الاسم؟ من سكانها الأصليون؟ ما الدوافع وراء استعمار الأوروبيين أمريكا بعد اكتشافها؟ كيف تعامل المستعمرون الجدد مع سكانها الأصليين؟ كيف قُسمت إلى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية؟ كيف تمّ إدارة هذه المستعمرات؟ ما تأثير الاستيطان على الأرض والسكان الشرعيين لأمريكا؟.

أمريكا قبل وصول المستعمرين إليها:

يُطلق اسم أمريكا على الأراضي التي تقع في النصف الغربي للكرة الأرضية، ويطلق عليها الغرب (العالم الجديد)؛ لأنها من أحدث القارات التي اكتشفها الأوروبيون. أُطلق على معظم سكان الأمريكتين اسم الهنود الحمر؛ بسبب الخطأ الذي وقع فيه كريستوفر كولمبس عند وصول حملته الاستكشافية عام ١٤٩٢م إلى شواطئ (الهند الغربية) في الكاريبي، وظنّه أنّه وصل إلى الهند، وكان بعض قبائل السكان الأصليين يصبغون أنفسهم بطلاء أحمر، فأطلق عليهم التجار الأوروبيون هذه الصفة، أمّا في الحقيقة، فإنّ السكان لم يكونوا هنودًا، ولا حمراء. وبسبب الشبه العرقي بين الهنود الحمر والجنس المغولي، لا سيما سكان التبت، وأندونيسيا، فإنّه يُعتقد أنّ الهنود وصلوا إلى أمريكا من آسيا عبر مضيق بيرنج الذي يفصل بين القارتين حينما كانتا متصلتين.

نشاط (١/٨): نلاحظ، ونستنتج، ثمّ نُجيب:



- أين كان يعيش هؤلاء؟ ما انطباعك عنهم؟
- برأيكم، ما الذي حلّ بهؤلاء الذين يظهرون في الصور؟

نشاط (١/ب) نقرأ، ثم نُجيب:

عاش الهنود الحمر حياة بسيطة، اعتمدوا خلالها على الصيد، وزراعة الأراضي، وكونوا ثقافة خاصة بهم، وبنوا أساس تعاملاتهم على العهود والمواثيق الشفهية، وتميزوا بالاهتمام بالحضارة الروحية، وتمجيد الأخلاق. وصل الملاح الإيطالي أمريكو فسبوتشي إلى السواحل الأمريكية، وأعلن أن البلاد التي وصل إليها هي بلاد جديدة ليست الهند، كما ظن كريستوفر كولومبس، وإنما أرض جديدة مختلفة عنها، وأطلق الجغرافيون وواضعو الخرائط اسم (أمريكو فسبوتشي) على القارة الجديدة منذ عام ١٥٠٧م، وأصبحت تسمى أمريكا؛ نسبة إليه.

تكوّن هذا الشعب من عدد كبير من القبائل، مثل قبيلة موهاك، وشيروكي، فتعددت لغاتهم، وتنوّعت عاداتهم، وتقاليدهم، وقدّر البعض العدد الأصلي لهم ما بين أربعين إلى تسعين مليون نسمة، صنع هذا الشعب ملابسه من جلود الحيوانات، واستخدموا الأصداف، والقرون؛ لصنع أشكال وعلامات خاصة بتقاليدهم.

- نُفسّر سبب تسمية أمريكا بهذا الاسم.
- كيف ستتعامل الدول الاستعمارية الأوروبية مع السكان الأصليين؟

دوافع الاستعمار الأوروبي في أمريكا:

شهدت أوائل الستينات من القرن السابع عشر بداية هجرة كبيرة من أوروبا إلى أمريكا الشمالية، وهذه الحركة التي امتدت إلى أكثر من ثلاثة قرون، تمّت من خلال مجيء فئات عديدة من المستعمرين الأوروبيين من إسبانيا والبرتغال، إلى سيل دافق من القادمين الجدد من الإنجليز والهولنديين والفرنسيين، بلغ عددهم الملايين، واستوطنوا فيها؛ لتحقيق أهداف ودوافع مختلفة، تخدم مصالحهم، فمنها الاقتصادية، والدينية، والسكانية، وغيرها.

نشاط (٢) نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

كان للرغبة في نشر الديانة المسيحية خارج أوروبا دور في تشجيع الاستيطان في القارة الجديدة، كما فعل الفرنسيون، وهم يدعون إلى المسيحية في حوض نهر المسيسيبي، ومنطقة البحيرات العظمى بأمريكا الشمالية. ونتيجة لاشتداد الاضطهاد الديني في أوروبا الناتج عن حركة الإصلاح الديني، وانتعاش الكاثوليكية، تعرّض كلّ الخارجين عن هذا الإصلاح إلى الاضطهاد، فكان الهروب إلى العالم الجديد الحلّ الأمثل لإقامة العبادات بحريّة تامّة. ولم يقتصر الاستيطان السكاني على الهاربين من الاضطهاد الديني فحسب، وإنما أسهمت الكثافة السكانية العالية في أوروبا في التخلص من هذا الفائض السكاني، من خلال الهجرة إلى ما وراء البحار، كما أنّ بعض الجماعات الإنجليزية المهاجرة وجدت الفرصة سانحة للسيادة على أصحاب البلاد الشرعيين.

أدى وصول الأوروبيين للأمريكيتين إلى تنافس شديد بين الدول الأوروبية؛ للسيطرة على ثرواتها، فعلى سبيل المثال: عمل المستعمرون الإسبان على إخضاع السكان الأصليين لأمريكا، فأصبح ملايين الهنود الحمر تحت رحمة الإسبان للعمل في مناجم الذهب والفضة، وخصّصوا مساحات واسعة من الأراضي لزراعة قصب السكر والكاكاو. خلق هذا التنافس الرغبة في الربح التجاري، واستثمار رؤوس الأموال من خلال إقامة الشركات التجارية، مثلما فعلت هولندا بتأسيس شركة الهند الهولندية.

- ناقش دوافع الاستعمار الاستيطاني الأوروبي للأمريكيتين.

السياسة الاستعمارية الأوروبية في أمريكا:

نشاط (٣): نقرأ، وناقش، ثم نُجيب:

أدرك المستعمر الأوروبي أنه أمام أرض الأحلام الغنية بالخيرات، وأن سكانها البسطاء الذين لا يملكون سلاح القتال، وعملية التخلص منهم، والإبادة الجماعية في أرضهم أمر يسير، فاستخدموا البنادق، وقتلوا النساء والأطفال والشباب، وأحرقوا المحاصيل؛ ليفتك بهم الجوع، وسَمّموا الآبار، وارتكبوا أبشع المجازر بحق الهنود الحمر، وقام المستعمرون بإهداء الهنود الحمر مئات من اللُحف المحمّلة بالجراثيم، ووباء الطاعون، والحصبة، والكوليرا؛ لتحصدّهم دون جهد، هذه الحرب الجرثومية قضت على حوالي (٨٠٪) من الهنود الحمر خلال عقود من الزمن، وكانوا يشعلون النار في أكواخهم وخيامهم، فإذا خرجوا هارين يتمّ تصفية الرجال منهم بالبنادق، فإذا لم يتبقّ سوى الأطفال والفتيات أخذوهم للعمل في السخّرة، وحفر مناجم الذهب، ومن تبقى منهم، مورست عليه أشكال التمييز العنصري كافة.

كان الإسبان هم الأسياد، وأمّا الهنود الحمر والزنوج فهم العبيد الذين يعملون في الأرض، وعمل الإسبان على إدخال حضارتهم في البلاد الأمريكية التي استولوا عليها، فنشروا ثقافتهم، ولغتهم، وديانتهم في القارة الجديدة، وأخذت البعثات التنصيرية تعمل على نشر الكاثوليكية بين السكان الأصليين، ومن هنا بدأت معالم الحياة الإسبانية تدبّ في تلك المستعمرات، حيث قامت مدن جديدة بجوار مناطق المناجم والتعدين، وازدحمت بالسكان، ولمّا تطلّب التوسع في زيادة الأيدي العاملة، أخذ المستعمرون يجلبون العبيد من إفريقيا، فجلبوا في حدود (٢٠) مليون نسمة من الزنوج الإفريقيين في مدة ثلاثة قرون.

• نستنتج السياسة التي اتبعتها الدول الاستعمارية؛ لتعزيز سيطرتها في المستعمرات الأمريكية.

النتائج المترتبة على الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في أمريكا:

نشاط (٤): نقرأ، ثم نُجيب:

تحوّل مركز التجارة من أوروبا عن طريق البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي؛ لتدفق الذهب والفضة، وكانت أكبر دولة مستفيدة هي إسبانيا، حيث إنّها كانت تمتلك مساحات واسعة في العالم الجديد، وكانت مستعمراتها تفيض بمناجم الذهب والفضة، حتّى غدت السفن الإسبانية تحمل عدداً كبيراً من سبائك الذهب غير المصنّع، ثمّ تقوم بصهره إلى سبائك، ويبيعه في أسواق أوروبا. وكذلك الدول الأوروبية الأخرى، مثل هولندا، وإنجلترا، وفرنسا. لقد أدت زيادة كميات الذهب والمعادن النفيسة الأخرى إلى توافر العملة في أوروبا؛ ما أدى إلى زيادة الأسعار، ومن ناحية أخرى أصبحت المستعمرات الجديدة مصدراً مهمّاً للمواد الخام، واستثمار رؤوس الأموال، وسوقاً لتصريف هذه المنتجات. وأخذت المحاصيل الجديدة تتدفق إلى أوروبا بأسعار زهيدة، كالبطاطس، والدُّرة، والتبغ، والكافور.

قاسى سكان البلاد الأصليين كثيراً من المستعمرين، فكان هذا الاتصال كارثة عظيمة عليهم؛ إذ قضت الحروب على الهنود الحمر، وكذلك الأمراض والأوبئة الأوروبية، وإبادة أعداد كبيرة من السكان الأصليين على يد الأوروبيين، ومن بقي منهم عاش بمعزل عن المستعمرين، وحاولت الدول الاستيطانية أن تفرض نموذجها الحضاري، وأشكال ونمط حياتها، وديانتها.

• نوضّح نتائج:

١. الاستعمار الاستيطاني في أمريكا على الدول الاستعمارية.
٢. الاستعمار الاستيطاني في أمريكا على السكان الأصليين.

أَقِمْ تَعَلُّمِي

السؤال
الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما المصير الذي آل إليه سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر)؟
 - أ- الإبادة الجماعية بقتلهم، والقضاء عليهم.
 - ب- ترحيلهم إلى الدول الأوروبية.
 - ج- ترحيلهم إلى قارة إفريقيا، واستبدالهم بالسكان الأفارقة.
 - د- الاندماج مع المستعمرين القادمين من أوروبا.

٢. بماذا تُفسّر وجود السلالة السوداء في أمريكا الشمالية؟

- أ- السكان السود هم جزء من السكان الأصليين في أمريكا الشمالية.
- ب- تم ترحيلهم من القارة الأوروبية إلى أمريكا إثر الكشوفات الجغرافية.
- ج- استعان بهم المستعمرون الأوروبيون للقضاء على الهنود الحمر.
- د- جلبهم من القارة الإفريقية للعمل في المزارع التي أقامها المستعمرون في أمريكا.

السؤال
الثاني

أوضّح المقصود بالآتي: الهنود الحمر، الحرب الجرثومية.

السؤال
الثالث

أذكر أهمّ الدول الأوروبية الاستعمارية في أمريكا.

السؤال
الرابع

أبيّن الدوافع الاقتصادية والدينية والسكانية للاستعمار الاستيطاني في أمريكا.

السؤال
الخامس

أناقش العبارة الآتية: «ارتبطت المستعمرات الأوروبية في أمريكا بالوطن الأم».

السؤال
السادس

أوضّح عناصر الاستعمار الاستيطاني في أمريكا.

السؤال
السابع

أوضّح نتائج الاستعمار الاستيطاني الأوروبي على قارة أمريكا.

السؤال
الثامن

أناقش العبارة الآتية: لا تفارق مسألة الإبادات الجماعية أبداً أيّ نقاش حول الاستعمار الاستيطاني، فالأرض هي الحياة، أو على الأقل هي ضرورية لأجل الحياة.

الدرس الثالث: استيطان البيض في جنوب إفريقيا



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد انتهاء الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. وصف أوضاع جنوب إفريقيا قبيل الاستعمار.
٢. ذكر دوافع الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في جنوب إفريقيا.
٣. تبيان السياسات الاستعمارية الأوروبية في جنوب إفريقيا.
٤. تبيان المواقف المحلية والدولية تجاه الاستيطان الأوروبي، وممارساته العنصرية في جنوب إفريقيا.
٥. توضيح نتائج الاستعمار الاستيطاني الأوروبي، وآثاره في جنوب إفريقيا.

المفاهيم والمصطلحات: البانتو، البوير، الفصل العنصري (الأبارتهايد)، البانتوستان، إبادة العنصر، نيلسون مانديلا.

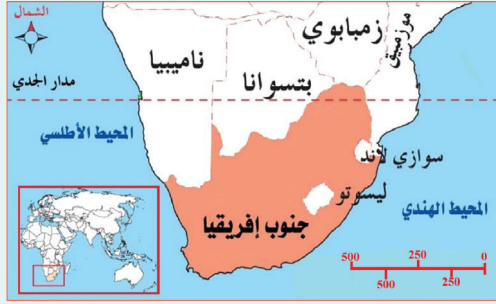
المقدمة:

حققت دولة جنوب إفريقيا تحولًا كبيرًا في عقد التسعينات من القرن الماضي؛ إذ يُعدّ عام ١٩٩٤م عامًا مهمًا وفاصلًا في تاريخها الحديث والمعاصر، بعد أن تمكّنت من القضاء على نظام التمييز العنصري الذي عانت منه سنوات طويلة بزعامة القائد العظيم الراحل (نيلسون مانديلا)، وحققت نجاحات واضحة في المجالين السياسي والاقتصادي، وأصبحت من الدول الإفريقية المتقدمة، واحتضنت دولة جنوب إفريقيا الدورة (١٩) لكأس العالم في بطولة كرة القدم عام ٢٠١٠م، وهي أول بطولة دولية تُنظم في القارة الإفريقية، وفقًا لقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا).

الأسئلة المحورية:

كيف كانت أوضاع جنوب إفريقيا قبيل الاستعمار؟ ما دوافع الدول الأوروبية من السيطرة الاستعمارية على جنوب إفريقيا؟ ما السياسة الاستعمارية التي طبقت في جنوب إفريقيا؟ ما مظاهر سياسة الفصل العنصري تجاه سكان جنوب إفريقيا؟ ما المواقف المحلية والدولية من الاستعمار الاستيطاني لجنوب إفريقيا؟ ما النتائج والآثار التي خلفها الاستعمار الأوروبي على جنوب إفريقيا؟

نشاط (أ/١) نلاحظ، ونستنتج، ثم نجيب:



المساحة	١,٢٢١,٠٣٧ كم ^٢
عدد السكان	٥٦ مليون نسمة
اللغة	لغات عديدة، أبرزها: الإنجليزية، الأفريكانية.
التوزيع العرقي	الأفارقة السود (السكان الأصليون) حوالي (٨٠٪) من مجموع السكان. البيض (٩٪). هنود وآسيويون (١١٪).
الديانة	(٨٠٪) مسيحية بروتستانتية، و (٢٠٪) ديانات أخرى
العاصمة	بريتوريا (التنفيذية)، وكيب تاون (التشريعية)، وبلومفونتن (القضائية)، وجوهانسبرغ (الاقتصادية).

• نفسر ما يأتي:

١. تعد الإنجليزية اللغة الرسمية في جنوب إفريقيا.
٢. انتشار الديانة المسيحية في جنوب إفريقيا.
٣. يوجد أكثر من عاصمة لدولة جنوب إفريقيا.

٤. نستعين بخريطة العالم، ونحدد عليها موقع دولة جنوب إفريقيا، ثم نستنتج أهمية الموقع.

نشاط (ب/١) نلاحظ الخريطة، ونقرأ النص، ثم نجيب:



بدأت أهمية جنوب إفريقيا بالظهور مع نشاط حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية في الربع الأخير من القرن الخامس عشر، عندما نجحت هذه الكشوفات في الدوران حول الطرف الجنوبي لقارة إفريقيا، فيما يُعرف تاريخياً بطريق رأس الرجاء الصالح؛ بهدف تأمين طرق تجارية سهلة تصل إلى ثروات الشرق والهند.

تُقسّم جنوب إفريقيا إلى أربع ولايات: natal، والترانسفال، والكاب، والأورنج، وأطلق عليها السكان الأصليون اسم (أزانيا) في لغة البانتو، وهو الاسم الذي أطلقتته منظمات عديدة للسود على بلادهم، وأطلق عليها الأوروبيون جنوب إفريقيا في نهاية القرن التاسع عشر، وسمّيت (اتحاد جنوب إفريقيا)؛ بعد اتحاد ولاياتها عام ١٩١٠م، ثم أصبحت تُسمّى (جمهورية جنوب إفريقيا) منذ عام ١٩٦١م.

خريطة (١) جنوب إفريقيا

نستنتج الأهمية الاستراتيجية لدولة جنوب إفريقيا.

نُعيّن الولايات التي تتكون منها دولة جنوب إفريقيا على خريطة جغرافية.

دوافع الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في جنوب إفريقيا:

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

تمتّع جنوب إفريقيا بموقع استراتيجي مهم، وتربة خصبة للزراعة، ومن أهم المزروعات فيها: القمح، والذرة، وقصب السكر، وتنتشر مناجم الذهب في منطقة واترستاند، ومناجم الألماس في كمبرلي، وهي غنية أيضًا باليورانيوم، والفحم.

بدأت الهجرات الأوروبية إلى جنوب إفريقيا والاستيطان فيها عام ١٦٥٢م، عندما أنشأت شركة الهند الشرقية الهولندية محطة تموين لسفنها في منطقة (الكاب)، ولجأت إلى جلب العمالة من هولندا. وكانت دوافع الهجرة والاستيطان بالنسبة للعمال هي الحاجة إلى العمل، وبعضهم الآخر بحثًا عن الحرية السياسية والدينية والتجارية، أو هربًا من الملاحقة القانونية. وعندما عجزت الشركة عن استيعاب الإنتاج المتزايد للمستوطنين، بدأ كثير منهم البحث عن رزقه داخل البلاد، بعيدًا عن سيطرة الشركة، والعمل كصيادين أو تجار مع السكان الأصليين الذين تبادلوا معهم ما ينتجون من منتجات زراعية وحيوانية، وتحوّل هؤلاء تدريجيًا إلى الزراعة، وأطلق عليهم تاريخيًا اسم (البوير الرُّحّل).

تزايد تدفق المستوطنين الأوروبيين إلى منطقة (الكاب) من هولنديين، وفرنسيين، وألمان، إضافة إلى العمال الآسيويين الذين جلبتهم شركة الهند الشرقية الهولندية، وبسبب اتساع الهجرة، وزيادة أعداد المستوطنين، بدأت موجة التحرك إلى الداخل من قبل (البوير)، خاصة بعد احتلال بريطانيا منطقة (الكاب) عام ١٧٩٥م، وتخوّف بريطانيا من وقوع منطقة رأس الرجاء الصالح بيد نابليون، ثم قطع المواصلات البريطانية إلى الهند، وجعلها قاعدة عسكرية لاحتلالها. وقد دفعت بريطانيا تعويضات مقابل احتلالها (الكاب) إلى ملك هولندا، وبذلك بدأت مرحلة التدفق الواسع مع المهاجرين الإنجليز والأسكتلنديين الذين كانوا أكثر قوة وثراء من (البوير)، فأصبح الناطقون بالإنجليزية هم النخبة في مستعمرة (الكاب).

- نبيّن الأهمية الاقتصادية لجنوب إفريقيا.
- نستنتج دوافع الاستيطان الأوروبي في جنوب إفريقيا.
- نبيّن الجنسيات الأوروبية للمستوطنين في جنوب إفريقيا.

بدأ الصراع بين الإنجليز والبوير في نهاية القرن التاسع عشر، بعد اكتشاف مناجم الذهب في منطقة واترستاند، ومناجم الماس في كمبرلي، وانتهى الصراع بينهما بهزيمة البوير عام ١٩٠٩م، والاتفاق على تسوية تاريخية، حيث قبل البوير الارتباط بالتاج البريطاني، في المقابل أبقّت بريطانيا على هويّة البوير ولغتهم، وأنشأت البوير نظامًا سياسيًا دستوريًا برلمانيًا، لكنّه كان مقتصرًا على البيض دون غيرهم.

السياسة الاستيطانية الأوروبية في جنوب إفريقيا:

نشاط (أ/٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

يُشير مصطلح الأبارتهايد إلى السياسات العنصرية التي مارسها الحزب الوطني (أصول بريطانية وهولندية) منذ تسلمه السلطة عام ١٩٤٨م، والتي تقوم على أساس العزل العنصري؛ إذ تُفرض على كل مجموعة عنصرية أن تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى، وكل مجموعة عنصرية تعيش داخل مناطق جغرافية مخصّصة لها. وتعتمد سياسة الأبارتهايد على تقسيم السكان حسب لون البشرة، فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات في مختلف المجالات، والهنود في المنزلة الثانية، ثمّ السود الذين يمثلون الغالبية، وأصحاب البلد الشرعيون، إلا أنّهم حُرِّموا من الحقوق التي كانت تتمتع بها العناصر الأخرى.

- نوضح أُمس السياسة الاستيطانية الأوروبية في جنوب إفريقيا.
- نستنتج أهداف السياسة الاستعمارية الأوروبية في جنوب إفريقيا.

نشاط (ب/٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

تمثّلت مظاهر الفصل العنصري في التعليم؛ فقد كان إجبارياً بالنسبة للبيض، ومنع السود من التملك في الأماكن المخصصة للبيض، أو الإقامة فيها. ومُنِعوا أيضاً من ارتياد دور السينما والمقاهي والمطاعم والمتنزهات الخاصة بالبيض، كما مُنِع سفرُ غير البيض إلى خارج البلاد، ومُنِع تنقلهم الداخلي إلا بإجازات مرور (تصاريح خاصة) تحت طائلة عقوبة السجن، أو الجلد، كما شمل التمييز العنصري الخدمات الصحية؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار الأمراض بين السكان الأفارقة. إضافة إلى تفاوت الأجور بين البيض وغيرهم من العمال السود والهنود، وحُرِّم السود من حقوق الملكية، والعمل، والزواج من البيض، وحق الانتخاب، والعمل النقابي، واقتصرت السلطة على البيض فقط. فُرض على الإفريقيين العيش في مناطق منعزلة، سُمِّيت (البانتوستانات)، بحيث لا يحق لهم الاتصال مع غيرهم من البيض. وصدر قانون البانتوستان عام ١٩٥٩م الذي يتعلق بتوزيع الأراضي، ويقضي بعزل السود في مناطق خاصة، عن طريق منحهم الاستقلال المحلي، ويمارسون حقوق السيادة على (١٣٪) من مساحة البلاد، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على (٨٧٪) منها، علماً أنّ الأراضي المخصصة للسود غير صالحة للزراعة، وقليلة الأمطار، بعكس الأراضي التي سيطر عليها البيض.

- نُوضِّح مظاهر سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا منذ عام ١٩٤٨م.
- يدعى البيض أنّ تطبيق سياسة الأبارتهايد ضد السكان السود كانت وسيلة لحمايتهم، وحفظ هويتهم. كيف نردّ على ذلك؟

قضية للنقاش

- نناقش مظاهر الأبارتهايد الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

المواقف المحلية والدولية من الاستعمار الاستيطاني، وممارساته العنصرية في جنوب إفريقيا:

نشاط (أ/٤): نقرأ النص، ونلاحظ الصورة، ونستنتج، ثم نجيب:

عملت العناصر غير الأوروبية على مقاومة السياسة العنصرية، وقامت بتنظيم حملات تمثلت في العصيان المدني، وتحدي القوانين، وإزاء ذلك، عملت حكومة البيض على تشريع قوانين أخرى تهدف إلى معاقبة كل من يحاول الخروج على قوانين التفرقة العنصرية، أو القيام بمحاولة تهدف إلى إحداث تغيير سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي في جنوب إفريقيا.



ميدان نيلسون مانديلا - رام الله

أزاح الفلسطينيون الستار عن تمثال الزعيم الراحل (نيلسون مانديلا) في حي الطيرة بمدينة رام الله، في نيسان عام ٢٠١٦م؛ ليكون رمزاً للزعيم الأسود الذي شكّل بنضاله الطويل نموذجاً للسلام والحرية والكرامة الإنسانية في العالم. أمضى مانديلا أكثر من (٢٧) عاماً من عمره في المعتقلات؛ بسبب مناهضته لنظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وكان قد انضم إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وقاد النضال ضد النظام العنصري، ونجح عام ١٩٩٣م في تفكيك هذا النظام، وفاز في انتخابات عام ١٩٩٤م برئاسة دولة جنوب إفريقيا؛ ليكون أول رئيس أسود لها منذ تأسيسها، وتوفي عام ٢٠١٣م.

- نوضح الموقف المحلي من الاستعمار الاستيطاني وممارساته العنصرية.
- نستنتج القاسم المشترك بين الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا، والحركة الوطنية الفلسطينية.
- نبحث عن اسم الأسير الفلسطيني الملقب بـ (مانديلا فلسطين).

نشاط (ب/٤): نقرأ النص، ونلاحظ الصورة، ونستنتج، ثم نجيب:

اتخذت الأمم المتحدة ممثلة بالجمعية العامة، ومجلس الأمن قرارات عديدة بشأن سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها حكومة جنوب إفريقيا تجاه العناصر غير الأوروبية. فقد أصدر مجلس الأمن الدولي القرار (١٨١) في آب ١٩٦٣م، يدعو فيه الدول كافة إلى الكف عن بيع الأسلحة والذخيرة والمركبات العسكرية إلى جنوب إفريقيا، وشحنها، وأصبح الحظر المفروض على الأسلحة إلزامياً في تشرين الثاني ١٩٧٧م، ثم طالبت جميع الدول والمؤسسات تعليق مبادلاتها الثقافية والتعليمية، وغيرها مع نظام الفصل العنصري، والمؤسسات التي تمارس التمييز العنصري في جنوب إفريقيا.

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاتفاقية الدولية التي قرارها (٣٠٦٨)؛ لقمع جريمة الفصل العنصري، والمعاقبة عليها في تشرين الثاني ١٩٧٣م، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في تموز ١٩٧٦م.

- نُوضِّح التدخل الدولي في مقاومة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا.
- برأيكم، هل استطاعت القوانين الدولية القضاء على سياسة الفصل العنصري (الأپرتهايد) في العالم. لماذا؟

قضية للنقاش

- نقيّم الموقف الدولي من الممارسات العنصرية للاحتلال الصهيوني في فلسطين.

نتائج الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا:

نشاط (٥): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

عانى السكان الأصليون في جنوب إفريقيا من سياسات التفرقة العنصرية منذ بداية هجرة البيض إلى بلادهم والاستيطان فيها، وتعرضوا إلى سلسلة من الحروب العنصرية، مكّنت البيض نتيجة تفوقهم الحربي، من الاستيلاء على أراضيهم. وقد أدى التوسع الاستيطاني الأوروبي إلى حدوث اضطراب عميق بين قبائل البانتو، فعملية الاستيلاء على أراضيهم حطّمت معالم الاستقلال الزراعي، وأجبرت الأفارقة على التشرّد والعمل كأجراء في خدمة المجتمع الأبيض. بالإضافة إلى تحطيم النظم الاجتماعية للقبائل الإفريقية، وعزل قادتها؛ ما أدى إلى خلو المجتمع الإفريقي من زعامات قادرة على قيادته في مواجهة الخطر الأوروبي، والقضاء على فرصة اتحاد الأفارقة، وتشيتت وحدة المجتمع الإفريقي، وبقائه في إطار قبلي تعددي متصارع.

لقد أدت سياسة الفصل والعزل العنصري إلى حرمان الأفارقة من فرص التقدم والتطور، والعمل على إيجاد مجتمعين مختلفين داخل جنوب إفريقيا، الأول: أبيض متقدم، والثاني إفريقي متخلف يعاني من أوضاع اقتصادية واجتماعية وثقافية متردّية؛ ما أدى إلى قيام دولة متعددة الأجناس والطوائف، تملك كل جماعة منها خصائصها الثقافية واللغوية والدينية والحضارية.

- نذكر نتائج الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا.
- كيف تمكّنت دولة جنوب إفريقيا من التغلب على مشكلات الإرث الاستعماري فيها؟

أَقِمْ وَتَعَلَّمِي

السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. من الذي أطلق على جنوب إفريقيا هذا الاسم في القرن التاسع عشر؟
أ- السكان الأصليون (البانتو). ب- فاسكو دي جاما. ج- الأوروبيون. د- الأفارقة.
٢. ما الأصول السكانية التي ينحدر منها البوير؟
أ- هولندية. ب- فرنسية. ج- إفريقية. د- إنجليزية.
٣. ماذا يعني مصطلح الأبارتهايد؟
أ- الحرب الأهلية. ب- الإبادة الجماعية. ج- البانتوستانات. د- التمييز العنصري.

السؤال الثاني

أستنتج دوافع الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا.

كيف تردّ على ادّعاء الأفريكانز من الأوروبيين (البوير) بقولهم: «إننا شعب اختاره الله، وأنّ السود الوثنيين ليس لهم حقّ طبيعيّ في أنفسهم، ولا حقّ لهم في امتلاك الأرض».

السؤال الثالث

أفسّر ما يأتي:

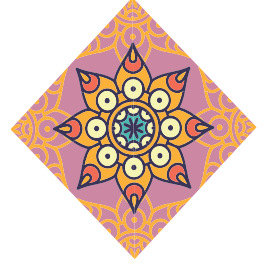
- التنوع العرقي في جنوب إفريقيا.
- نجاح الحركة الوطنية في مناهضة التمييز العنصري، وتفكيكه.

السؤال الرابع

أخصّ الآثار الناجمة عن الاستيطان الأوروبي، وممارساته العنصرية في جنوب إفريقيا.

السؤال الخامس

الدرس الرابع: الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. وصف الوضع السياسي والإداري في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي لها.
٢. تحليل دوافع فرنسا، ومبرراتها لاحتلال الجزائر.
٣. تبيان مظاهر السياسة الاستعمارية في الجزائر.
٤. توضيح نتائج الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، وآثاره في الجزائر.

المفاهيم والمصطلحات: الباي، الداى، حادثة المروحة، إيالة الجزائر، قانون الأهالي.

المقدمة:

يُعَدُّ الاستعمار الفرنسي للجزائر مظهرًا من مظاهر الصراع بين القوى الأوروبية الاستعمارية من جهة، والدولة العثمانية وإيالة الجزائر من جهة أخرى، وكان لصالح الدول الأوروبية، خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية التي أحدثت انقلابًا جذريًا في نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوروبا، حيث أدى ذلك إلى تفوق الأوروبيين عسكريًا واقتصاديًا؛ ما سمح لهم بامتلاك زمام الأمور، والتمكن من وضع أطماعهم الاستعمارية موضع التنفيذ، فكانت الجزائر أول دولة عربية خضعت للاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠م.

الأسئلة المحورية:

كيف كانت أوضاع الجزائر قبيل الاستعمار؟ ما دوافع فرنسا ومبرراتها من السيطرة الاستعمارية على الجزائر؟ ما السياسة الاستعمارية التي طُبِّقَت على الجزائريين شعبًا وأرضًا؟ ما الأهمية الاستراتيجية للمستوطنات الفرنسية؟ ما العوامل التي أسهمت في نجاح الاستيطان الفرنسي؟ لماذا تباينت المواقف المحلية والدولية من قضية احتلال الجزائر؟ ما الآثار التي خلفها الاستعمار الفرنسي على الجزائر؟.

الوضع السياسي والإداري للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي:

نشاط (١): نلاحظ الخريطة، ونقرأ النص، ثم نُجيب:



خريطة (١) الجزائر

خضعت الجزائر للحكم العثماني في عهد السلطان سليم الأول عام ١٥١٨م، حيث عين السلطان سليم قائد البحر خير الدين بربروس حاكمًا عليها، واستقبلت الإيالة مساعدات مالية وعسكرية من الدولة العثمانية، وحمل حاكم الجزائر ألقابًا مختلفة كالباي، والباشا، والآغا، والداي.

تعدّ مرحلة حكم الدايات في القرن السابع عشر أهمّ مرحلة من مراحل إيالة الجزائر، حيث أصبحت الجزائر مستقلة في شؤونها عن الدولة العثمانية، وعلاقتها بالباب العالي اسميّة، ودينيّة فقط. وقد عدّ حكام الجزائر أنفسهم حلفاء للسلطان العثماني وتعاملوا مع الدول الأوروبية بصفة مباشرة، وأبرموا معهم اتفاقيات تجارية. وقد تم تقسيم الجزائر إداريًا إلى ثلاث مقاطعات، سميت بايلكات، وهي: وهران، وقسنطينة، ومدية. وعلى رأس كلّ مقاطعة حاكم يدعى الباي، له صلاحيات واسعة في تسيير شؤون المقاطعة.

- نُفسّر: يُعد عصر الدايات أهمّ المراحل في تاريخ إيالة الجزائر.
- نتحدّث عن الوضع الإداري للجزائر في ظل الحكم العثماني.
- نُعيّن الولايات الجزائرية على خريطة جغرافية للجزائر.

دوافع الاستعمار الاستيطاني الفرنسي للجزائر ومبرراته:

حاول القادة الفرنسيون تبرير أطماعهم الاستعمارية، وإقناع شعبهم باحتلال الجزائر، فاختلفوا الأسباب والذرائع؛ لتحقيق أهدافهم.

نشاط (١/٢): نقرأ، ونلاحظ الصورة، ونستنتج، ثم نُجيب:



صورة (١) حادثة المروحة

زادت الأطماع الفرنسية في الجزائر بعد تحطيم الأسطول البحري العثماني الجزائري، وأخذت تتحين الفرصة لتحقيق أهدافها في الاستيلاء على الجزائر، وكان ذلك حينما طالب الداوي حسين (حاكم الجزائر) من القنصل الفرنسي بديون الجزائر المستحقة على فرنسا، ثمناً للقمح الذي اشترته من حكومة الجزائر أيام المجاعة التي اجتاحت فرنسا عام ١٧٨٩م، والتي قُدِّرت بـ (٢٠) مليون فرنك ذهبي، فدارت مشادة كلامية بين القنصل الفرنسي وداوي الجزائر؛ ما أغضب داوي الجزائر، وأشار إليه بمروحته، وادّعى القنصل أن الداوي قد ضربه بها، فقرر الملك الفرنسي شارل العاشر إرسال أسطول بحري، مبرراً عملية الغزو بالثأر لشرف فرنسا، والانتقام من الداوي حسين، فأُرسلت حملة حاصرت العاصمة الجزائرية، وأمطرتها بالقنابل، واضطر الداوي للتسليم في عام ١٨٣٠م، وبذلك تكون الجزائر أول بلد عربي خضع للاستعمار الأوروبي الذي استمر حتى عام ١٩٦٢م.

• كيف استغلت فرنسا حادثة المروحة لاحتلال الجزائر.

نشاط (٢/ب): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

كانت فرنسا سنة ١٨٣٠م تعيش أزمة سياسية داخلية، تمثلت في انهيار الامبراطورية، ورجوع النظام الملكي، فأراد الملك شارل العاشر أن تُسهّم الحملة على الجزائر في تغيير الرأي العام الفرنسي لصالح الملكية، فاتخذ شارل العاشر من الحملة العسكرية ضد الجزائر وسيلة لحلّ مشاكله السياسية الداخلية، بتوجيه الرأي العام الفرنسي إلى الخارج. إضافة إلى الظروف السياسية السيئة التي كانت تعيشها فرنسا؛ فقد عانت من تفاقم أزمة الديون الخارجية التي قُدِّرت بـ (٢٤) مليون فرنك. أمّا سكانياً فقد تزايدت أعداد سكان فرنسا؛ إذ بلغ عددهم عام ١٨٣٠م ما يقارب (٣٣) مليون نسمة، ما نتج عن ذلك انتشار الفقر والبطالة. وتطلعت فرنسا لامتلاك أراضٍ جديدة تعوّضها عمّا فقدته من مستعمرات في العالم الجديد، ومصر، وأوروبا، وقد دعت فرنسا إلى غزو الجزائر بدعوى إنقاذ المسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين، وإحياء المسيحية، ونشرها في الجزائر.

تطلّعت فرنسا إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية، وأسواقها التجارية، كما ورد في تقرير وزير الحرب الفرنسي الجنرال كليرمون إلى شارل العاشر في عام ١٨٢٧م: "توجد مراسٍ عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعدّ الاستيلاء عليها مفيداً لفرنسا، وتحوي أراضيها مناجم غنية بالرصاص والحديد، وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود. وإلى جانب كل هذه الثروات، توجد الكنوز المكسدة في قصر الداوي، وتُفوق قيمتها (١٥٠) مليون فرنك".

• نستنتج دوافع الاستعمار الاستيطاني للجزائر.

• نبيّن الأسباب الحقيقية للاستعمار الفرنسي للجزائر، في ضوء المبررات التي وردت سابقاً.

مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر:

كان للسياسة الفرنسية في الجزائر انعكاسات عديدة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية ودينية، وعملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر على جمع أملاك الدولة الجزائرية، وطمس معالم السياسة الداخلية التي انتهجها العثمانيون خلال تواجدهم في الجزائر، واستبدالها بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا، بتحويل الجزائر من أرض محتلة إلى ملكية فرنسية، وتقسيم الجزائر إلى منطقة مدنية مفتوحة للاستيطان الأوروبي، ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري.

نشاط (٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

منذ استعمار فرنسا للجزائر، بدأ الاستغلال الكامل لثرواتها الطبيعية: من معادن، وغابات، وبشرية تقوم على تسخير اليد العاملة الجزائرية، وصادر الاستعمار أجود الأراضي، وأخصبها، واهتم بالدرجة الأولى بالزراعات التجارية التي تدرّ المال إلى خزينة الاستعمار. وعملت فرنسا على ربط اقتصاد الجزائر باقتصادها؛ ما أدى إلى إغراق السوق الجزائرية بالمنتجات الفرنسية التي تخدم مصالح المستوطنين الفرنسيين، وبذلك قضت السلع الفرنسية على المنتجات المحلية؛ ما تولّد عن ذلك ازدهار طبقة رأسمالية من المستوطنين، وطبقة فقيرة تعيش المجاعة والتخلف من الجزائريين.

اتبعت فرنسا سياسة القتل والإبادة الجماعية؛ فقد أبادت أكثر من مليون جزائري خلال الفترة الممتدة بين ١٨٣٠-١٩٤٥م، ثم واصل الاستعمار هذه السياسة في الإبادة الفكرية، والأخلاقية؛ بنشر الجهل والامية. وانتشرت ظاهرة الهجرة والتهجير، فالأولى كانت إرادية؛ هروباً من سياسة التعسف والإفقار، والثانية نتيجة سياسة النفي والطرّد الاستعمارية، وبسبب انعدام الوقاية الصحية، وسوء الأوضاع الاقتصادية، أدى ذلك إلى انتشار الأمراض، وخاصة وباء الكوليرا الذي قتل أعداداً كبيرة من الجزائريين. واتبع الاستعمار الفرنسي سياسة التجهيل، ومحو اللغة العربية، وإصدار قوانين تتحكم في سياسة التعليم (قانون ١٩٣٨م) الذي يُعَدُّ اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وعملت على إغلاق ما يزيد عن (٢٠٠) مدرسة، وقتل المعلمين والطلبة وملاحقتهم. ومارست سياسة التفرقة العنصرية ضد الشعب الجزائري التي تمثلت في حرمانهم من تولي وظائف الدولة، وعملت على تشجيع الاستيطان الفرنسي في الجزائر.

- نُصنّف السياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، مع إعطاء أمثلة.
- نعطي أمثلة على الأساليب التي اعتمدها فرنسا للقضاء على الهوية الجزائرية.
- نستنتج خطورة الاستيطان على الأرض والإنسان.

لقد كان الدعم المعنوي لحركة الاستيطان ظاهراً في خطابات كل الحكام الذين تداولوا السلطة والحكم على الجزائر، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، ومن هذا المنطلق، فإنّ تشجيع الأوروبيين على التوجه إلى الجزائر وتعميرها كان ضرورياً لفرنسا؛ لذا راحت توفر لهم كل الشروط الضرورية للاستيطان على حساب أصحاب الأرض، ومن هذه الشروط توفير السكن، وضمان رواتب تفوق رواتبهم في باريس، وهذا ما يسمح لهم من التفوق عددياً على أصحاب الأرض، كذلك ضمان الحماية العسكرية لهم، كذلك بدأت حركة الاستيطان تشهد توسعاً أكثر، حيث شمل كل الأوروبيين، فقامت فرنسا بعملية تسهيل هجرتهم من أوطانهم إلى الجزائر على متن سفنها، ومنحهم فرص النجاح في الأراضي الجديدة.

- نقارن بين سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر، وسياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

نتائج الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، في الجزائر:

تعرّض المجتمع الجزائري لأبشع أنواع التعذيب، والتهميش، والعنصرية، ومحاولة محو كيانه بالوسائل كافة؛ ما كان له آثار وخيمة عليه.

نشاط (٤): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

يُعَدُّ احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م إنهاءً للشخصية الدولية للجزائر، وإزالة مَعْلَمٍ من معالم السيادة فيها، وهي الحكومة المستقلة، وإصدار مرسوم عام ١٨٣٤م الذي يُعَدُّ الجزائر قطعة من فرنسا، وفرض التجنيد الإجباري على الجزائريين؛ للقتال في حروب فرنسا الخارجية، إضافةً إلى منع الجزائريين من السلطة، وتطبيق النظام العسكري عليهم.

إنّ سياسة الاستيطان في الجزائر أدت إلى تجريد السكان من ممتلكاتهم، وإرغامهم على النزوح إلى الجبال، أو الهجرة خارج الجزائر، أو العيش حياة فقر وحرمان؛ ما جعلهم عرضة للأمراض، وسوء التغذية، والأوبئة التي كانت تفتك بمئات الآلاف منهم. أصدرت فرنسا قوانين عقابية ضد الجزائريين، منها قانون الأهالي عام ١٨٧١م، ونصّ على توقيع العقوبات الجماعية على الجزائريين، ومصادرة أملاكهم، وسجنهم دون محاكمة. كما عمل الاستعمار على تفشي الأمية والجهل بين الجزائريين، من خلال التضييق على المؤسسات العلمية والتربوية، وعزل الجزائريين عن العالم العربي الإسلامي؛ بقصد القضاء على مقوماتهم الثقافية والدينية، وانتمائهم الحضاري، وتنشيط نشر المسيحية في الجزائر.

أقدمت فرنسا على مصادرة أراضي الجزائريين؛ بسنّ مراسيم وقوانين استهدفت ضمّ أملاك الوقف الإسلامية، وأراضي الدولة، وأراضي القبائل التي قاومت الاحتلال. واتبعت سياسة تغيير المزارع من غذائية إلى تجارية، تخدم المصالح الاستعمارية، ومدّ شبكة من خطوط السكك الحديدية، والطرق البرية؛ لربط مناطق الإنتاج بموانئ التصدير إلى فرنسا؛ لاستغلال ثروات الجزائر.

• نُصنّف آثار السياسة الاستعمارية في الجزائر وفق المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.



السؤال الأول

أختار رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما اسم أول دولة عربية خضعت للاستعمار الأوروبي؟
أ- اليمن. ب- الجزائر. ج- موريتانيا. د- السودان.

٢. متى خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي؟
أ- ١٨٢٠م. ب- ١٨٢٥م. ج- ١٨٣٠م. د- ١٨٣٥م.

٣. ما هدف فرنسا من إصدار قانون الأهالي عام ١٨٧١م؟
أ- تسجيل أراضي الجزائريين؛ لحمايتها من المصادرة.
ب- تسجيلها ملكيتها إلى الحكومة الجزائرية.
ج- مصادرة الأراضي، ونقلها إلى المستوطنين.
د- نزع ملكية الأراضي من الثوار، ونقلها إلى الأهالي.

٤. ماذا يعني مصطلح الإبادة الفكرية؟

أ- إبادة السكان والقضاء عليهم.
ب- تهجير العقول والكفاءات العلمية الجزائرية إلى فرنسا.
ج- جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية.
د- نشر الجهل والأمية بين الجزائريين.

أوضح المقصود بالآتي: إيالة الجزائر، حادثة المروحة.

السؤال الثاني

أوضح النتائج المترتبة على الاستعمار الاستيطاني الفرنسي للجزائر.

السؤال الثالث

عملت الإدارة الاستعمارية على محاربة العقيدة الإسلامية، والقضاء على الشخصية الروحية للشعب الجزائري. ما الوسائل التي اتخذتها لذلك؟

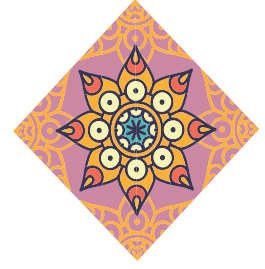
السؤال الرابع

من بنود وثيقة معاهدة الاستسلام المبرمة بين الداوي حسين، وقائد الحملة العسكرية الفرنسية الموقعة عام ١٨٣٠م: إقامة الشعائر الإسلامية تكون حرة، ولا يقع أيّ مساس بحقوق السكان وحرثهم من مختلف الطبقات، لا بدينهم، ولا بممتلكاتهم، ولا بتجارتهم، وتُحترم نساؤهم.

السؤال الخامس

أفند هذا البند اعتماداً على ما درسته عن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

الدرس الخامس: الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين



يُتَوَقَّع من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح المقصود بالاستيطان الصهيوني في فلسطين.
٢. تحليل دوافع الاستيطان الصهيوني في فلسطين.
٣. استنتاج السياسات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين.
٤. ذكر أبرز المشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين.
٥. تبيان المواقف الدولية والمحلية من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.
٦. توضيح نتائج الاستيطان الصهيوني، وآثاره على فلسطين.

المفاهيم والمصطلحات: الاستيطان الصهيوني، قانون العودة، قانون الجنسية، سياسة الترنسفير، جدار الضم والتوسع العنصري، استراتيجية الفصل والوصل الاستيطانية، قرار ٢٣٣٤.

المقدمة:

شكّل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وما يزال، إحدى الدعائم الأساسية لتثبيت الاحتلال، ومحاولة فرض الأمر الواقع أمام الرأي العالمي. وقد لعب الاستيطان دوراً مهماً في تحقيق أهداف الصهيونية حول الأرض والحدود، خاصة أنّ الصراع العربي الصهيوني يدور حول الأرض؛ إذ رأت الحركة الصهيونية منذ البداية أنّ أفضل وسيلة للوصول إلى أهدافها يكون ببناء شبكة من المستوطنات التي تشكّل قاعدة أساسية للدولة اليهودية، بحدّ زعمهم. فالأرض هي محور الصراع بين المحتل والشعب الذي يقع تحت الاحتلال. والوسيلة المثلى؛ ليحقّق المحتل أهدافه هو إقامة المستوطنات، فالاستيطان من أخطر سماته أنه وسيلة وهدف في آن واحد.

الأسئلة المحورية:

ما المقصود بالاستيطان الصهيوني؟ ما عناصر الاستيطان الصهيوني؟ ما دوافع الاستيطان الصهيوني في فلسطين؟ ما أبرز المشاريع الاستيطانية في فلسطين؟ ما الموقف الدولي من الاستيطان الصهيوني في فلسطين؟ ما الآثار والنتائج المترتبة على سياسة الاستيطان على الأرض والشعب الفلسطيني؟ كيف يمكن مواجهة السياسة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين؟.

مفهوم الاستيطان الصهيوني، وعناصره:

نشاط (١/١): نلاحظُ الصور، ونستنتجُ، ثمَّ نُجيبُ:



- نناقشُ أهمية المواقع التي أقام عليها الاحتلال الصهيوني هذه المستوطنات .
- نُفسِّرُ اختلاف نمط بناء المستوطنات الصهيونية في القدس عن غيرها من المستوطنات .
- برأيكم: ما المقصود بالاستيطان الصهيوني .

يشكل الاستيطان منطلقاً أساسياً في الفكر الصهيوني، والتطبيق العملي للصهيونية، لذا يمكن وصفه بأنه الصهيونية في حالة العمل؛ تطبيقاً لمقولتهم "إنّ الحقيقة هي لا صهيونية دون استيطان، ولا دولة يهودية دون إخلاء العرب، ومصادرة أراضيهم، وتسييجها". لقد تميز الاستيطان الصهيوني عن غيره من الاستيطان الحديث بأنه لا يقتصر على عملية البناء فقط، بل يتلازم ذلك مع هدم المجتمع العربي الفلسطيني؛ انسجاماً مع فلسفة الفكر الصهيوني العنصرية المبنية على أساس نفي الآخر، واقتلعه، لا التعايش معه، أو القبول بوجوده؛ لأنّ غايته هي الإجلاء والإحلال، وتهجير الشعب الفلسطيني؛ من أجل توطين الوافدين الصهاينة بدلاً منهم في فلسطين.

لقد ارتبطت الصهيونية بالاستيطان، باعتباره جزءاً منها، وأساساً مهمّاً في مشروعها؛ إذ قامت على ثلاثة ادعاءات زائفة: الأولى: إن اليهود، على الرغم من انتمائهم لدول ومجتمعات عديدة، يمثلون قومية واحدة، تتميز بصفات عرقية سامية. والثانية: إنّ علاقة اليهود مع الشعوب الأخرى تقوم على العداوة والصراع، وتلخصها ظاهرة معاداة السامية. والثالثة: إنّ المشكلة اليهودية لا حلّ لها إلا بإقامة دولة يهودية، وأنّ هذه الدولة تتمثل في أرض الميعاد (فلسطين)، والاستيطان فيها. فالأصل في استمرار الصهيونية لا يكون إلا من خلال استمرار الاستيطان في فلسطين.

- نستنتج العلاقة بين الاستيطان والصهيونية.
- نوضح العلاقة بين الادعاءات الصهيونية، وعناصر الاستيطان.

قضية بحثية

- نبحث ونكتب تقريراً مختصراً عن المشاريع المائتة التي نفذها الاحتلال الصهيوني في فلسطين.

دوافع الاستيطان الصهيوني في فلسطين:

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

يقوم الفكر السياسي الصهيوني على إيجاد دولة يهودية نقيّة، يجتمع فيها يهود العالم كافة، لذلك سعت الصهيونية، وما تزال، إلى تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ويقتضي ذلك إفراغها من سكانها الأصليين، وتجريدهم من حقوقهم، وتغيير الطابع التاريخي والحضاري والديني لأرض فلسطين، وتحقيق التفوق الديمغرافي فيها من خلال زيادة أعداد اليهود، وتشجيعهم على الإقامة فيها، وهذا يتطلب بطبيعة الحال إقامة المستوطنات؛ لاستيعاب المهاجرين.

سعى الاحتلال الصهيوني "من خلال شبكة الاستيطان الممتدة على الأراضي الفلسطينية كافة إلى تحقيق أهداف أمنية، وهذا واضح من خلال اختيار مواقع الاستيطان، والنقاط العسكرية في المرتفعات، وكذلك الحواجز المنتشرة في أنحاء الضفة الغربية كافة، وشقّ الطرق الالتفافية، والحصار المفروض على قطاع غزة، وبناء جدار الضم والتوسع العنصري؛ ليؤكد هذا الدافع، وأطلقت على بعض الكتل الاستيطانية (المستوطنات الأمنية)، كما الحال في الأغوار الفلسطينية الحدودية مع الأردن.

عزل الاحتلال الصهيوني القدس بالكامل عن محيطها العربي، ومُنِع الفلسطينيين من الوصول إليها؛ بحجج أمنية واهية، خاصةً في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، فقد تمّ إغلاق منافذ المدينة كافة، ولم يُعَدِّ الفلسطينيين من الضفة الغربية يستطيعون الوصول إليها؛ بسبب الحواجز العسكرية الثابتة المقامة على مداخلها كافة، كما أنّ المستوطنات والجدار طوّقوا المدينة من كل ناحية، وضيّقوا على المقدسيين؛ بغرض ترحيلهم عنها.

- نبحث ونفندُّ بالأدلة الادعاء الديني والتاريخي للصهيونية في فلسطين.
- نناقشُ الدوافع الأمنية والسياسية للاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- نُفسِّرُ اهتمام السياسة الاستيطانية الصهيونية في مدينة القدس.

السياسات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين:

نشاط (٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

ارتبطت السياسة الاستيطانية الصهيونية بالتطورات السياسية والأمنية التي مرّت بها فلسطين، وكانت تعتمد على العناصر الآتية: الاستيلاء على الأرض، باعتبارها القاعدة الأساسية للاستيطان، والهجرة الصهيونية إلى فلسطين، باعتبارها القاعدة الديمغرافية (السكانية) للاستيطان، وتفريغ فلسطين من سكانها الأصليين بشتى الوسائل، تحقيقاً للمزاعم الصهيونية: "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض". وعملت الحركة الصهيونية منذ عقد مؤتمرها الأول عام ١٨٩٧م، على تنفيذ برنامجها الذي يدعو إلى العمل على استعمار فلسطين، بوساطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود، وفتح أسس مناسبة، وتغذية المشاعر اليهودية، والوعي القومي اليهودي.

ركزت السياسة الاستيطانية الصهيونية منذ نهاية القرن التاسع عشر على إقامة المستوطنات في أراضي مرج ابن عامر، والسهل الساحلي، وغور الأردن، ومدينة القدس، والجليل الأسفل، وسهل الحولة، وبيسان، والربط بين هذه المستوطنات. ودخل الاستيطان الصهيوني مرحلة أخرى بعد عام ١٩٤٨م كانت أكثر اتساعاً وتنظيماً، وامتدّ من الجليل شمالاً حتّى النقب جنوباً. ولجأ الاحتلال الصهيوني إلى سنّ التشريعات العنصرية لامتلاك الأرض من أصحابها الشرعيين، وتشجيع هجرة الصهاينة إلى فلسطين، مثل قانون "العودة" (حق كل يهودي بالعودة إلى فلسطين)، وقانون "الجنسية" الذي يمنح اليهود "العائدين" الجنسية (الإسرائيلية).

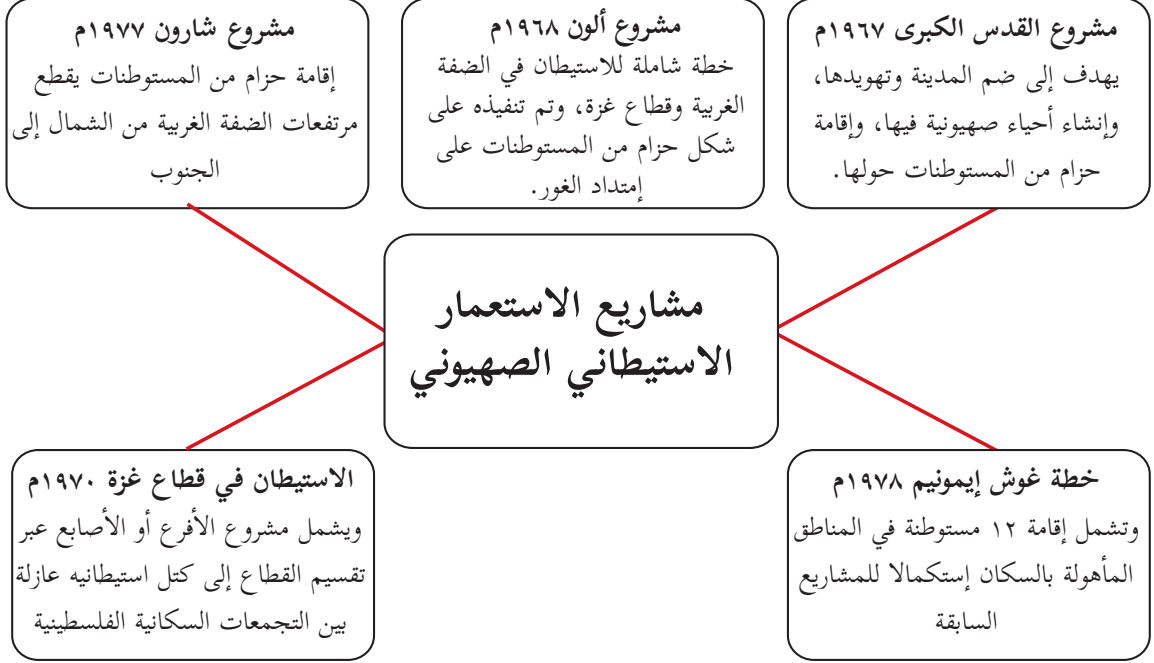
رافق الاستيطاني الصهيوني عمليات ترحيل (ترانسفير)، وطرد منظّم للسكان العرب من فلسطين. وأوضح ما بيّنت هذه الصورة رسالة موشي شاريت إلى ناحوم جولدمان عام ١٩٤٨م التي يقول فيها: "إنّ إخراج العرب هو حدث رائع في تاريخ (إسرائيل)، إضافة إلى ما كتبه الوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي اغتيل على يد منظمة "اليحي" الصهيونية: "إنّ عرب فلسطين لم يغادروا ديارهم، ويهجروا ممتلكاتهم طوعاً، أو اختياراً، بل نتيجة لأعمال العنف والإرهاب"، وأعلن بن غوريون بأنّ على (إسرائيل) عمل كل شيء لضمان ألا يعود أحد من الفلسطينيين المطرودين إلى بيوتهم. وقد زاد عدد القرى التي تم تدميرها عن (٥٠٠) قرية، كان يقطنها قرابة مليون فلسطيني.

استمرّت السياسة الاستيطانية بعد احتلال بقية فلسطين عام ١٩٦٧م، وكانت تهدف إلى قطع التواصل والاستمرار بين التجمعات السكانية الفلسطينية، وأصبحت وظيفة المستوطنات تحويل الضفة الغربية إلى كانتونات ممزّقة مفصولة (الأبرتهايد)، لا تربطها سوى ممرات محدودة تحيط بها المستوطنات والثكنات والحواجر العسكرية للاحتلال الصهيوني، بحيث لا يستطيع الفلسطينيون التحرك بحرية داخل الأراضي المحتلة، وبالفعل قامت المستوطنات الموزعة في كتل، أو أطواق بخدمة استراتيجية الفصل والوصل الاستيطانية، فالأطواق الاستيطانية المحيطة بالقدس تؤمّن التواصل فيما بينها، وتفصل القدس عن سائر الضفة الغربية، كما تفصل شمال الضفة عن جنوبها في آن واحد، كما أنّ الشريط الاستيطاني المحاذي للخطّ الأخضر يشكل استمراراً إقليمياً لفلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م، وعازلاً بين الفلسطينيين على جانبي الخط، وينطبق الأمر نفسه على كتلتي الاستيطان في جنوب مرتفعات الجولان وشمالها، وعلى كتلة مستوطنات (إيرز) في شمال قطاع غزة، أمّا كتلة قطيف الاستيطانية في جنوب القطاع فتشكل تطويقاً لمدن القطاع، وعازلاً صهيونياً على الحدود الفلسطينية المصرية. ومن الجدير ذكره أنّ الاحتلال قام بالانسحاب من قطاع غزة عام ٢٠٠٥م في خطوة أحادية الجانب.

- نناقشُ السياسة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين.
- نُوضّحُ المقصود باستراتيجية الفصل والوصل الاستيطاني.
- كيف ترى الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م في ظل استمرار الاستيطان.

المشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين:

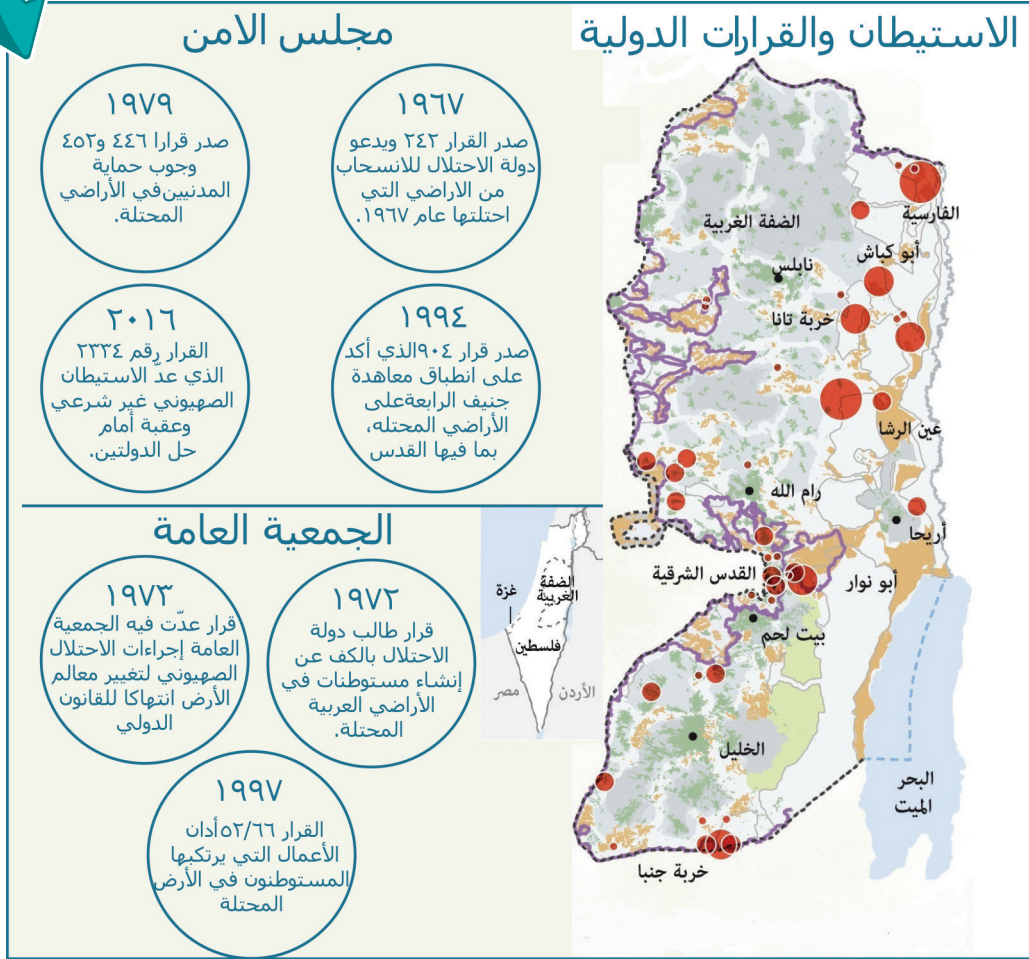
نشاط (٤): نلاحظ، ونستنتج، ثم نُجيب:



- نستعين بخريطة لفلسطين، ونعيّن عليها مشاريع الاستيطان الصهيوني.
- نستنتج الاستراتيجية الصهيونية في إقامة مشاريع الاستيطان في فلسطين.

المواقف الدولية والمحلية من الاستيطان الصهيوني:

نشاط (١/٥): نلاحظ، ونقرأ، ونناقش:



"ورد في ديباجة القرار (٢٣٣٤): يؤكد مجلس الأمن على انطباق اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب عام ١٩٤٩م، على الأراضي الفلسطينية، بما فيها القدس الشرقية، والأراضي العربية الأخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، مستذكراً الرأي الاستشاري الصادر في تموز ٢٠٠٤م من محكمة العدل الدولية الذي يؤكد على أنّ جميع الأنشطة الاستيطانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، غير قانونية بموجب القانون الدولي، وتشكّل عقبة رئيسة أمام تحقيق السلام على أساس حلّ الدولتين، وإذ يُعرب عن بالغ القلق من أنّ استمرار الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية، إنّما يُعزّض حلّ الدولتين للخطر على أساس حدود ١٩٦٧م. ويدين جميع التدابير الأخرى الرامية إلى تغيير التكوين الديمغرافي، وطابع الأرض الفلسطينية المحتلة، ووضعها منذ العام ١٩٦٧م، بما فيها القدس الشرقية، بما يشمل جملة أمور: بناء المستوطنات وتوسيعها، ونقل المستوطنين الإسرائيليين، ومصادرة الأرض، وضمّها بالأمر الواقع، وهدم المنازل، والنقل القسري للمدنيين الفلسطينيين، في انتهاك للقانون الإنساني الدولي والقرارات ذات الصلة.

- نناقشُ القرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة، ومجلس الأمن الدولي بخصوص الاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- نُفسِّرُ ما يأتي:
- ١. تنطبق اتفاقية جنيف على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م.
- ٢. عدم تطبيق قرارات الشرعية الدولية بخصوص الاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- نوضِّحُ انتهاكات الاستيطان الصهيوني للقانون الدولي الإنساني، وحقوق الإنسان.
- نبحثُ عن الدولة التي عارضت قرار (٢٣٣٤)، ونبين السبب.

نشاط (ه/ب): نلاحظُ، ونستنتجُ، ونناقشُ:



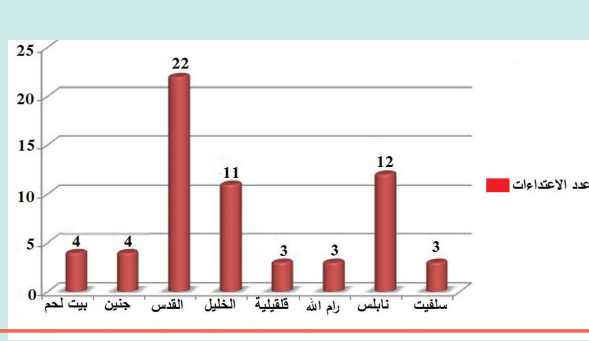
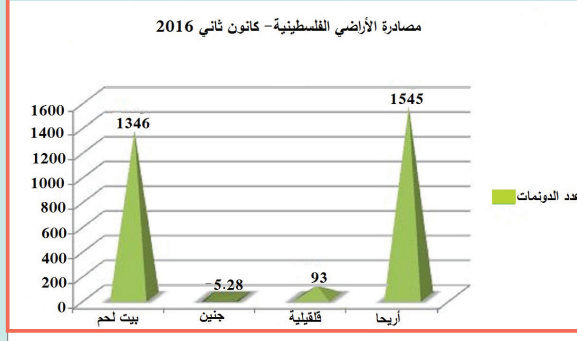
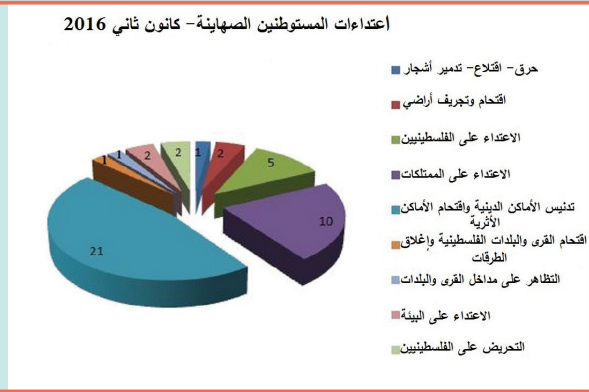
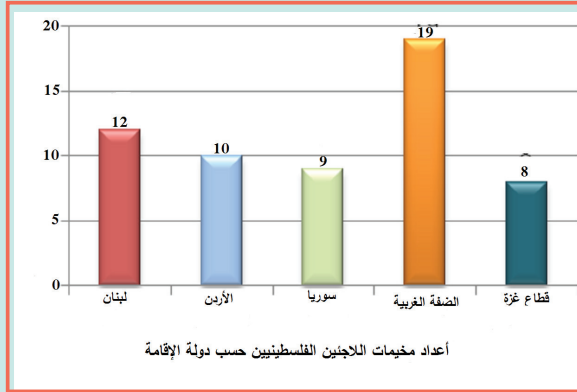
- نصِّفُ ما نشاهده في الصُّور.
- نناقش الجهود الرسمية والشعبية لمقاومة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

قضية للنقاش

- نقتُرُ آليات لمقاومة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

نتائج الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، وآثاره في فلسطين:

نشاط (٦): نلاحظ الأشكال، ونقرأ النص، ونستنتج، ثم نجيب:



تُعَدُّ قضية الاستيطان من القضايا المركزية في مفاوضات الحل النهائي، وقد تعمَّد الاحتلال الصهيوني تأجيل البحث فيها، وعدم طرحها في اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣م. وقد بدت نوايا الاحتلال واضحة من خلال الممارسات الاستيطانية على الأرض، والاستمرار في سياساتها الاستيطانية بعد أوسلو، وفرض الأمر الواقع من خلال القوة العسكرية، وإعطاء الاستيطان الصهيوني أبعاداً تاريخية وعقدية وسياسية، وتحاول امتلاك أوراق ضغط إضافية على الفلسطينيين في أية مفاوضات محتملة معهم من خلال المستوطنات. وفي الوقت نفسه، فإنَّ التخلص من الاستيطان يُعَدُّ الشغل الشاغل للفلسطينيين؛ لما يُلحِقُهُ من آثار تدميرية على مجمل الحياة الفلسطينية.

الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية، ص (١٥٤).

- تُبيِّن الآثار الناجمة عن الاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- نَفِّسْ ما يأتي:

١. تزايد اعتداءات المستوطنين الصهاينة في القدس، ونابلس، والخليل.
٢. ارتفاع نسبة مصادرة الأراضي في أريحا، وبيت لحم.

أختر رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

١. ما الذي تعنيه ظاهرة معاداة السامية؟

- أ- يُمثل اليهود قومية واحدة تتميز بصفات عرقية سامية.
- ب- علاقة العداة والصراع بين اليهود والشعوب الأخرى خاصة الأوروبية منها.
- ج- حل المشكلة اليهودية من خلال الاستيطان في فلسطين، وتهجير الفلسطينيين من أرضهم.
- د- حل المشكلة اليهودية بالتعايش مع الفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م.

٢. بماذا تُفسّر اهتمام استراتيجية الاستيطان الصهيوني بمدينة القدس؟

- أ- بسبب مكانتها الدينية والتاريخية للديانات السماوية الثلاث.
- ب- عزلها عن محيطها العربي، ومنع الفلسطينيين من الوصول إليها.
- ج- تفرغها من سكانها المقدسين، وإحلال الصهاينة بدلاً منهم لادعائهم أنها عاصمة لهم.
- د- تحقيق التوازن الديمغرافي بين اليهود والعرب في القدس.

أوضِّح المقصود بالمفاهيم والمصطلحات الآتية: الاستيطان الصهيوني، الترانسفير، قانون العودة، استراتيجية الفصل والوصل الاستيطاني.

أبينَّ الأسس التي اعتمد عليها الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر.

أوضِّح السياسة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين.

أناقش الدوافع السياسية والأمنية للاستيطان الصهيوني في فلسطين. وكيف تردّد على هذه الإدعاءات؟

صدر عن المجتمع الدولي مجموعة من القرارات بخصوص الاستيطان الصهيوني في فلسطين. في ضوء ذلك:

- أناقش القرارات الدولية التي صدرت عن هيئة الأمم المتحدة.
- أستنتج عدم تطبيق القرارات الدولية بخصوص الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

الدرس السادس: الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا



يُتَوَقَّعُ من الطلبة بعد الانتهاء من الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. ذكر دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا، ومبرراته.
٢. تبيان الظروف الدولية التي مهدت للاحتلال الإيطالي لليبيا.
٣. توضيح السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا.
٤. تفسير المواقف الدولية والمحلية من الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا.
٥. استكشاف نتائج الاستعمار الاستيطاني الإيطالي، وآثاره في ليبيا.

الأوضاع في ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي:

المفاهيم والمصطلحات: الأسرة القرملية، معاهدة أوشي لوزان، المحكمة الطائفة، سياسة الحديد والنار.

المقدمة:



صورة (١) موقع ليبيا وإيطاليا

حققت إيطاليا وحدتها السياسية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وشهدت استقراراً سياسياً وتطوراً اقتصادياً وعسكرياً، ولكنها لم تكن قادرة على مجاراة الدول الكبرى والدخول في ميدان التنافس الاستعماري، وكانت تحدوها الرغبة في امتلاك مستعمرات تمكنها من معالجة المشكلات التي واجهتها. وعندما أصبحت قادرة على القيام بهذا الدور تطلّعت إلى ليبيا الولاية العثمانية في شمال إفريقيا، لتكون ميداناً لتحقيق أطماعها الاستعمارية، خاصة بعد أن احتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١م، واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م.

الأسئلة المحورية:

كيف كانت أوضاع ليبيا قبيل الاستعمار؟ ما دوافع إيطاليا ومبرراتها من السيطرة الاستعمارية على ليبيا؟ ما الظروف الدولية التي مهدت للاستعمار الإيطالي في ليبيا؟ ما السياسة الاستعمارية التي طبّقت على ليبيا شعباً وأرضاً؟ وما الأهمية الاستراتيجية الإيطالية؟ كيف كانت المواقف المحلية والدولية من قضية احتلال ليبيا؟ ما النتائج والآثار التي خلفها الاستعمار الإيطالي على ليبيا؟.

دوافع الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا ومبرراته:

نشاط (١): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

اختلقت إيطاليا الذرائع لاحتلال ليبيا في عام ١٩١١م، حيث ادّعت أمام العالم والشعب الليبي بأنها تريد تحريرها من الحكم التركي، ووجهت إنذاراً إلى تركيا بأنّ انعدام الأمن في ليبيا يهدّد مصالحها الاقتصادية، واتّهمت الصحف الإيطالية العرب بأنّهم يمنعون المسيحيين من ممارسة شعائرهم الدينية، على الرغم من اعتراف الرّحالة الأجنبي بالتسامح الذي يلقاه المسيحيون في كنف الأهالي المسلمين. ومن الادّعاءات التي قدّمها إيطاليا أنّ الدولة العثمانية لا تنظر إلى إيطاليا كدولة كبرى، وأنّه أصبح من واجب إيطاليا إرغام الدولة العثمانية على احترامها.

كان الشعور بالنقص الذي نشأ بين الإيطاليين نتيجة عجزهم عن تحقيق توسع استعماري، في الوقت الذي تسابقت فيه الدول الأوروبية إلى امتلاك المستعمرات، وتكوين إمبراطوريات استعمارية شاسعة، بينما أفلت من أيدي الإيطاليين فرص عديدة جعلتهم يشعرون بأنهم لا يزالون في مصافّ الدول الصغيرة، فكان لا بدّ من القضاء على هذا الشعور، فترددت شعارات في إيطاليا منادية بالنزول إلى ميدان الاستعمار، ومشاركة الدول الأوروبية الأخرى في تكوين إمبراطورية استعمارية في إفريقيا، وإعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية.

أحاطت إيطاليا مجموعة من الظروف الداخلية التي دفعتها باتجاه الاستعمار؛ لتحصل على نصيبها من المستعمرات، منها: تزايد عدد سكانها، وعجز الأراضي الصالحة للزراعة عن تلبية احتياجات الزيادة السكانية، وانخفاض مستوى المعيشة، وتزايد البطالة، وحاجة الصناعة الإيطالية إلى مقوماتها من المواد الخام والأسواق. وكان لإيطاليا طموحات في تطوير اقتصاد ليبيا؛ لتكون مصدراً للقمح، كما كانت في عصر الإمبراطورية الرومانية، واستغلال ثروتها الطبيعية والمعدنية، كالفوسفات، والكبريت، والملح، ورغبة الإيطاليين في استثمار أموالهم فيها. وقد وضعت إيطاليا خطتها للسيطرة على ليبيا؛ لقربها من السواحل الإيطالية، ولأنّ ليبيا كانت الدولة الوحيدة في شمال إفريقيا التي لم تخضع لنفوذ أيّة دولة غريبة.

- ما الفرق بين المبررات والدوافع؟ ولماذا تلجأ الدول الاستعمارية لخلق الذرائع للاحتلال؟
- ناقش: اعتقد الإيطاليون أنّ التوسع الاستعماري سيكون عاملاً أساسياً في حل المشكلات الإيطالية.
- نصنّف دوافع الاستعمار الإيطالي على ليبيا.

الظروف الدولية التي مهّدت للاحتلال الإيطالي في ليبيا:

نشاط (٢): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

كان التوسع الفرنسي في شمال إفريقيا منذ مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م، يثير قلق الدول الكبرى، خاصة تلك التي كانت تطمح في المنطقة نفسها، مثل إيطاليا، فلما سبقت فرنسا إلى استعمار تونس التي كانت تطمح فيها إيطاليا، ردّت الأخيرة على ذلك بالانضمام عام ١٨٨٢م إلى الحلف الألماني النمساوي المعادي لفرنسا، وفي عام ١٨٨٧م، عقدت معاهدة ضمت إيطاليا، وألمانيا، والنمسا، وبريطانيا، وإسبانيا، وكانت موجهة ضد أيّ توسع فرنسي في ليبيا، أو مراكش، وأخذت إيطاليا تركّز جهودها على ليبيا. فعملت إيطاليا على الحصول على موافقة الدول الكبرى؛ للانفراد بليبيا، فحصلت على موافقة بريطانيا وإسبانيا، وعقدت إيطاليا صفقة مع روسيا تقضي بعدم معارضة إيطاليا لروسيا في التحكم بالمضائق التركية (الدردييل، والبسفور)، وعقدت صفقة مع فرنسا بأن تطلق يدها في مراكش، مقابل إطلاق يد إيطاليا في ليبيا.

وجهت إيطاليا إنذاراً إلى الدولة العثمانية عام ١٩١١م، وأنزلت إيطاليا قواتها العسكرية على السواحل الليبية، معلنة بذلك الحرب الإيطالية-الليبية في وجه مقاومة عثمانية ضعيفة؛ لأنّ الحكومة العثمانية سحبت جزءاً من قواتها في ليبيا، وأرسلتها إلى اليمن، وأدى التفوق الإيطالي العسكري البحري والبري إلى سقوط المدن الساحلية الليبية: طرابلس، ودرنة، وبنغازي؛ الأمر الذي أجبر الدولة العثمانية على عقد معاهدة (أوشي لوزان) عام ١٩١٢م، تعهدت فيها الدولتان بإيقاف حالة الحرب بينهما، وسحب قواتهما من جبهات القتال، فتسحب الدولة العثمانية قواتها من طرابلس، وبرقة، وتسحب إيطاليا قواتها من الجزر العثمانية التي احتلتها في بحر إيجة. وسحبت الدولة العثمانية جميع الموظفين الإداريين العاملين في ليبيا، وأعلن السلطان العثماني منح ليبيا استقلالاً تاماً، وبذلك أصبح الليبيون وحيدين في مواجهة الاحتلال الإيطالي لبلادهم.

- نبيّن تطورات الوضع العسكري والسياسي في ليبيا منذ الحرب حتّى توقيع معاهدة أوشي لوزان.
- ناقشُ تبعات إعلان السلطان العثماني استقلال ليبيا على كلّ من الدولة العثمانية، وليبيا.

قضية للنقاش

- كانت رغبة إيطاليا في احتلال بلدان عربية في شمال إفريقيا، ولكنّها اصطدمت بمصالح الدول الأوروبية الاستعمارية، خاصة فرنسا.

السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا:

بدأ اهتمام إيطاليا بليبيا في أواخر القرن السابع عشر، ولكنها لم تبدأ في تنفيذ سياستها الاستعمارية إلا في بدايات القرن العشرين، ومهدت لتحقيق أهدافها بأساليب سلمية، ففتحت باب الهجرة للإيطاليين، وقام المهاجرون الإيطاليون ببناء المدارس، والملاجئ، والمشافي، والكنائس، والشركات التجارية، وأقاموا علاقات اقتصادية، واجتماعية مع السكان، وفتّح فرع من مصرف إيطاليا المركزي في طرابلس، وبرقة، وأخذ هذا المصرف في إغراق الليبيين بالقروض، كما أنشأ الإيطاليون مدارس لتعليم اللغة الإيطالية، والإرساليات التنصيرية الكاثوليكية، وأنشؤوا مكتبًا للبريد في بنغازي.

نشاط (١/٣): نقرأ، ونستنتج، ثم نجيب:

استولت إيطاليا على المزارع والبساتين، ولجأت إلى حرق المنازل، وتخريب المساجد، وتحويلها إلى اصطبلات للدواب، واحتكرت التجارة والصناعة، وأنشأت المؤسسات الزراعية؛ لاستغلال الأراضي، وتهجير الطليان وتوطينهم في المناطق الاستراتيجية، خاصة الساحلية منها. وبلغت سياسة إيطاليا ذروة العنصرية عندما سلبت الليبيين حريتهم، وجنسيتهم العربية، وجعلت ليبيا جزءًا من إيطاليا، فعدت الليبيين إيطاليي الجنسية، ولكن من الدرجة الثانية، فمارست ضدهم سياسة التفرقة العنصرية، وحرمتهم من ارتياد مقاهي الإيطاليين، أو الركوب في عربات يسوقها إيطاليون، ومنع العرب من فتح النوادي، أو تأسيس الصحف، وغيّرت أسماء الشوارع والميادين إلى أسماء إيطالية، كما ركزوا على تنصير السكان، وتساعدت السياسة العنصرية مع وصول (الفاشية) الذين استخدموا سياسة (الحديد والنار) بالقتل الجماعي، والنفي إلى الجزر الإيطالية، والاعتقالات، والتعذيب الجسدي، والترحيل، حيث قامت بتأسيس المحاكم الطائرة، وهي محاكم عسكرية متنقلة من مكان إلى آخر، حسب أوامر القيادة الإيطالية، وتحاكم من يقع أسيرًا، وتصدر أحكامًا، وتنفذها أمام الناس، إضافة إلى الإهمال الصحي، والقهر الثقافي، ونقص القدرات البشرية، وأعمال السخرة في الجيش، أو الأعمال المدنية.

- نعطي أمثلة على مظاهر التبعية التي اعتمدها إيطاليا؛ للتمهيد لاحتلال ليبيا.
- نوضح مظاهر التمييز العنصري التي مارستها إيطاليا في ليبيا.
- نقارن بين سياسة (الحديد والنار) التي استخدمتها إيطاليا في ليبيا، وسياسة (القبضة الحديدية) التي استخدمها الاحتلال الصهيوني في فلسطين، خلال الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧م.

قضية للنقاش

- هل يجوز محاكمة إيطاليا على جرائم الحرب التي ارتكبتها في ليبيا، وفق الاتفاقيات الناظمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني؟ لماذا؟

نشاط (٣/ب): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

مارست إيطاليا في ليبيا سياسة تعليمية هدفت إلى فرض مناهج تربوية تخدم توجهات إيطاليا وسياساتها التعليمية، من خلال الإقدام على فرض نظام التعليم الإيطالي في البلاد، بما في ذلك تدريس اللغة الإيطالية، ووضعت مناهج تعليمية تتحدث عن أمجاد إيطاليا وحضارتها، وتأكيد أجديات الحضارة الغربية، وصولاً إلى الهدف النهائي، وهو (طلينة الجيل الناشئ) من الليبيين، والقضاء على الروح الوطنية، وطمس الهوية العربية الليبية لديهم، وإشعارهم منذ الطفولة بأنهم إيطاليون لا تربطهم أي علاقة بالعروبة والإسلام، وأشاعت في الوقت نفسه أن هدفها نقل الشعب الليبي من التخلف إلى التقدم.

المادة (٥٠) من اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م:

تكفل دولة الاحتلال، بالاستعانة بالسلطات الوطنية والمحلية، حُسن تشغيل المنشآت المخصصة لرعاية الأطفال وتعليمهم. وعليها أن تتخذَ جميع التدابير اللازمة لتيسير التحقق من هوية الأطفال، وتسجيل نسبهم، ولا يجوز لها بأيّ حال أن تُغيّرَ حالتهم الشخصية، أو أن تُلحقهم بتشكيلات، أو منظمات تابعة لها. فإذا كانت المؤسسات المحلية عاجزة، وجب على دولة الاحتلال أن تتخذَ إجراءات لتأمين إعالة الأطفال، وتعليمهم، على أن يكون ذلك كلما أمكن بوساطة أشخاص من جنسيتهم، ولغتهم، ودينهم.

- نوضِّح المقصود بمفهوم «الطينة».
- نستنتج الانتهاكات التي ارتكبتها إيطاليا في ليبيا تجاه التعليم.
- لماذا تلجأ الدول الاستعمارية إلى التدخل في التعليم في المناطق المحتلة؟

المواقف الدولية والمحلية من الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا:

نشاط (٤): نقرأ، ونستنتج، ثم نُجيب:

كان موقف الدول الأوروبية مناصراً وداعماً لإيطاليا في احتلالها لليبيا. أمّا موقف الدولة العثمانية المعتدى على سيادتها، فقد كان رافضاً لهذا السلوك العدوانى على ليبيا، وعدّته خرقاً للمعاهدات الدولية، وانتهاكاً لسيادة دولتهم، وطالبت القوى الكبرى، وخاصة فرنسا، وبريطانيا منع إيطاليا عن خطوتها. أمّا الشعب الليبي فقد قاوم الاحتلال الإيطالي، وقاد أحمد السنوسي المقاومة في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، ثم تولّى عمر المختار قيادة الحركة الوطنية حتى استشهاده عام ١٩٣١م، وخلال الحرب العالمية الثانية، قاد الحركة الوطنية محمد إدريس السنوسي، وفي عهده حصلت ليبيا على استقلالها عام ١٩٥١م.

- نَفَسُ غِيَابِ مَوَاقِفِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ المَجَاوِرَةِ لِلبِيَا تُجَاهِ اِحْتِلَالِهَا.
- نَعِدُّ تَقْرِيرًا مَخْتَصِرًا عَنِ عَمْرِ المَخْتَارِ، وَقِيَادَتِهِ حَرَكَةَ المَقَاوِمَةِ وَالجِهَادِ ضِدَّ اِحْتِلَالِ الإِيطَالِي.

نتائج الاستعمار الاستيطاني، في ليبيا:

نشاط (٥): نقرأ، ونقارن، ونستنتج:

عملت سلطة الاستعمار على ربط اقتصاد ليبيا باقتصاد إيطاليا، ووفقَ مصالحها، وجعلتها سوقًا استهلاكية لمنتجاتها، ومجالًا لاستثمار رأس المال الإيطالي فيها، كما عملت على تهجير السكان تحت تأثير العوامل الطارئة، من اضطهاد، وتجنيد اجباري، وتمييز عنصري، وانتشار الفقر والبطالة بعد الاستيلاء على مصادر عيشهم، وحرمانهم من الخدمات الصحية؛ الأمر الذي أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة، وسنَّ مجموعة من القوانين العنصرية، تجعل من الشعب الليبي رعايا محرومين من أبسط حقوقهم، إضافة لانتشار الجهل والامية، من خلال حصر التعليم على من يجيد اللغة الإيطالية، وانتشار ثقافة المستعمر الإيطالي ولغته، وفرار الآلاف من الليبيين لدول الجوار؛ هربًا بدينهم، ولغتهم، وثقافتهم أمام قوانين الطليقة، وفرض الثقافة الإيطالية؛ لإفراغ البلد من سكانها، كما عمد الإيطاليون إلى تمزيق النسيج الاجتماعي، باتباع سياسة التفريق بين العرب والبربر، وبلغت نسبة الأمية مع نهاية الحقبة الاستعمارية الإيطالية إلى (٩٨٪) من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي (٩١٥،٤٤٠) نسمة، وانخفضت قليلًا مع نهاية الوصاية الأممية عليها لتصل إلى (٩٠٪) من مجموع السكان.

- نناقش آثار الاستعمار الإيطالي على ليبيا، ونصنّفها إلى: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية.

أقيم وتعلمي

السؤال
الأول

أوضح المقصود بالآتي: سياسة الطليئة، المحاكم الطائرة، سياسة الحديد والنار.

السؤال
الثاني

أثبت صحة العبارة الآتية تاريخياً: مهّدت إيطاليا لتكون صاحبة مصالح في ليبيا.

السؤال
الثالث

عملت إيطاليا على الحصول على موافقة الدول الكبرى؛ لكي تنفرد باحتلال ليبيا. في ضوء هذه العبارة، ناقش ما يأتي:

- موقف الدولة العثمانية من الأطماع الإيطالية في ليبيا.
- أسباب تطلع إيطاليا إلى احتلال ليبيا.
- كيف انفردت إيطاليا بليبيا عن طريق التحالف مع الدول الكبرى؟

السؤال
الرابع

أبين السياسات الاستعمارية التي اتبعتها إيطاليا في ليبيا.

السؤال
الخامس

أوضح الآثار التي نجمت عن الاستعمار الإيطالي لليبيا.

السؤال
السادس

اقرأ النص الآتي، ثم أجب:

زجت السلطات الإيطالية بعدد كبير من الليبيين في المعتقلات، واستغلت مجموعة من الشرائح الاجتماعية في أعمال السخرة، حيث فرض عليهم العمل دون أجر في تفريغ السفن، ورصف الطرق، وبناء أسوار بعض المدن، كمدينة زلطن، وكان مصير أي محاولة للتمرد على هذا النظام يتم قمعها، وإعدام العمال الذين يرفضون العمل رمياً بالرصاص أمام زملائهم. وبلغت السياسة العنصرية ذروتها في ليبيا، عندما وصل (موسوليني) إلى الحكم الذي يُجبل الجنس الإيطالي، وشرع في تطبيق برنامج التعقيم؛ بهدف منع الليبيين من الإنجاب، إلا أن هذا البرنامج لم يُطبّق إلا على نطاق ضيق عام ١٩٢٩م في مدينة سوسة في الجبل الأخضر، ومعتقلات سلوق، والمقرون، والبريقة تحت إشراف (غراتسياني).

- أوضح الانتهاكات التي قامت بها سلطة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، مستعيناً بإحدى الاتفاقيات النازمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني.
- أشارك مع زملائي في تشكيل محكمة صوريّة لمحاكمة إيطاليا على جرائمها في ليبيا، مبيّناً القوانين والمبادئ التي تمّ انتهاكها.

السؤال
السابع

أبين المواقف الدولية من الاستعمار الاستيطاني في ليبيا.

المشروع:

شكل من أشكال منهج النشاط؛ يقوم الطلبة (أفراداً أو مجموعات) بسلسلة من ألوان النشاط التي يتمكنون خلالها من تحقيق أهداف ذات أهمية للقائمين بالمشروع. ويمكن تعريفه على أنه: سلسلة من النشاط الذي يقوم به الفرد أو الجماعة لتحقيق أغراض واضحة ومحددة في محيط اجتماعي برغبة ودافعية.

مميزات المشروع:

١. قد يمتد زمن تنفيذ المشروع لمدة طويلة ولا يتم دفعة واحدة.
٢. ينفّذه فرد أو جماعة.
٣. يرمي إلى تحقيق أهداف ذات معنى للقائمين بالتنفيذ.
٤. لا يقتصر على البيئة المدرسية وإنما يمتد إلى بيئة الطلبة لمنحهم فرصة التفاعل مع البيئة وفهمها.
٥. يستجيب المشروع لميول الطلبة وحاجاتهم ويشير دافعيتهم ورغبتهم بالعمل.

خطوات المشروع:

أولاً: اختيار المشروع: يشترط في اختيار المشروع ما يأتي:

١. أن يتماشى مع ميول الطلبة ويشبع حاجاتهم.
٢. أن يوفر فرصة للطلبة للمرور بخبرات متنوعة.
٣. أن يرتبط بواقع حياة الطلبة ويكسر الفجوة بين المدرسة والمجتمع.
٤. أن تكون المشروعات متنوعة ومتراصة وتكمل بعضها البعض ومتوازنة، لا تغلب مجالاً على الآخر.
٥. أن يتلاءم المشروع مع إمكانيات المدرسة وقدرات الطلبة والفئة العمرية.
٦. أن يُخطّط له مسبقاً.

ثانياً: وضع خطة المشروع:

يتم وضع الخطة تحت إشراف المعلم حيث يمكن له أن يتدخل لتصويب أي خطأ يقع فيه الطلبة.

يقضي وضع الخطة الآتية:

١. تحديد الأهداف بشكل واضح.
٢. تحديد مستلزمات تنفيذ المشروع، وطرق الحصول عليها.
٣. تحديد خطوات سير المشروع.
٤. تحديد الأنشطة اللازمة لتنفيذ المشروع، (شريطة أن يشترك جميع أفراد المجموعة في المشروع من خلال المناقشة والحوار وإبداء الرأي، بإشراف وتوجيه المعلم).
٥. تحديد دور كل فرد في المجموعة، ودور المجموعة بشكل كلي.

ثالثاً: تنفيذ المشروع:

مرحلة تنفيذ المشروع فرصة لاكتساب الخبرات بالممارسة العملية، وتعدّ مرحلة ممتعة ومثيرة لما توفّره من الحرية، والتخلص من قيود الصف، وشعور الطالب بذاته وقدرته على الإنجاز حيث يكون إيجابياً متفاعلاً خلاقاً مبدعاً، ليس المهم الوصول إلى النتائج بقدر ما يكتسبه الطلبة من خبرات ومعلومات ومهارات وعادات ذات فائدة تنعكس على حياتهم العامة.

دور المعلم:

١. متابعة الطلبة وتوجيههم دون تدخّل.
٢. إتاحة الفرصة للطلبة للتعلم بالأخطاء.
٣. الابتعاد عن التوتّر مما يقع فيه الطلبة من أخطاء.
٤. التدخّل الذكي كلما لزم الأمر.

دور الطلبة:

١. القيام بالعمل بأنفسهم.
٢. تسجيل النتائج التي يتم التوصل إليها.
٣. تدوين الملاحظات التي تحتاج إلى مناقشة عامة.
٤. تدوين المشكلات الطارئة (غير المتوقعة سابقاً).

رابعاً: تقييم المشروع: يتضمن تقييم المشروع الآتي:

١. الأهداف التي وضع المشروع من أجلها، ما تم تحقيقه، المستوى الذي تحقّق لكل هدف، العوائق في تحقيق الأهداف إن وجدت وكيفية مواجهة تلك العوائق.
٢. الخطة من حيث وقتها، التعديلات التي جرت على الخطة أثناء التنفيذ، التقيد بالوقت المحدد للتنفيذ، ومرونة الخطة.
٣. الأنشطة التي قام بها الطلبة من حيث، تنوعها، إقبال الطلبة عليها، توافر الإمكانيات اللازمة، التقيد بالوقت المحدد.
٤. تجاوب الطلبة مع المشروع من حيث، الإقبال على تنفيذه بداعيّة، التعاون في عملية التنفيذ، الشعور بالارتياح، إسهام المشروع في تنمية اتجاهات جديدة لدى الطلبة.

يقوم المعلم بكتابة تقرير تقييمي شامل عن المشروع من حيث:

- أهداف المشروع وما تحقّق منها.
- الخطة وما طرأ عليها من تعديل.
- الأنشطة التي قام بها الطلبة.
- المشكلات التي واجهت الطلبة عند التنفيذ.
- المدة التي استغرقها تنفيذ المشروع.
- الاقتراحات اللازمة لتحسين المشروع.

المصادر والمراجع:

١. أبو السعود، خلدون بهاء الدين حمدي، أثر الاحتلال الإسرائيلي وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقا لأحكام القانون الدولي، ط1، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، 2001م.
٢. أبو عرفة، عبد الرحمن، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ط1، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، 1981م.
٣. التميمي، عبد الملك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: المغرب العربي- فلسطين- الخليج العربي- دراسة مقارنة، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
٤. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، العالم الإسلامي والغرب: التحديات والمستقبل، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2007م.
٥. الجندي، أنور، الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعية، دار الصحوة، 1985م.
٦. الخالدي، مصطفى، فروخ، عمر، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط3، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1963م.
٧. السقار، منقذ بن محمود، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، طريق الإسلام، المكتبة الإلكترونية، مكة المكرمة، 2008م.
٨. العقل، ناصر، التقليد والتبعية وآثارهما في كيان الأمة الإسلامية، 2008م.
٩. الغزالي، محمد، الاستعمار أحقاد وأطامع، ط4، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
١٠. القاعود، حلمي محمد، ثقافة التبعية المنهج الخصائص التطبيقات، ط1، دار الفضيلة، 1997م.
١١. المرزوقي، عمر بن فيحان، التبعية الاقتصادية في الدول العربية وعلاجها في الاقتصاد الإسلامي، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2006م.
١٢. الهريدي، فرغلي علي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر- الكشوف، الاستعمار، الاستقلال، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.
١٣. الهشمي، إياد علي ياسين، تاريخ العالم الجديد، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2013م.
١٤. الوليد، يحيى، خطاب ما بعد الاستعمار، مجلة الكلمة، العدد 16، نيسان، 2008.
١٥. بدارنة، يوسف عبد الله، التبعية الاقتصادية وآثارها في الدول الإسلامية، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، 1999م.
١٦. بيضون، جميل وزملاءه، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، 1992م.
١٧. توام، رشاد، دبلوماسية التحرر الوطني- التجربة الفلسطينية (مقاربات في القانون الدولي والعلاقات الدولية)، منتدى بيرزيت للدراسات الاستراتيجية، بيرزيت، فلسطين، 2013م.
١٨. ديب، كمال، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، ط1، دار النهار، بيروت، 2011م.
١٩. زوزو، عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م.
٢٠. زين العابدين، بشير، الجيش والسياسة في سورية 1918-2011م، دراسة نقدية، دار الجباية، 2007.
٢١. سعيد، إدوارد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء) ترجمة: كمال ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث الشرقية، بيروت، 1984م.
٢٢. سلمان، محمد عصفور، الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني منها، مجلة ديالا، العدد 56، 2012م.
٢٣. شاکر، محمود، التاريخ الإسلامي المعاصر- بلاد المغرب، ط2، بيروت، 1996م.
٢٤. شمول، أسماء، التنافس الأوروبي في أفريقيا ومؤتمر برلين (1884-1885م) - الكونغو أنموذجاً- رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015م.
٢٥. صالح، محسن محمد، فلسطين- سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالالمبور، ماليزيا، 2008م.
٢٦. طرين، أحمد، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م.
٢٧. عبد الرازق، عبد الله، وإبراهيم شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

لجنة المناهج الوزارية:

د. بصري صيدم	د. بصري صالح	أ. ثروت زيد	د. سمية النخالة
د. شهناز الفار	أ. عزام أبو بكر	م. فواز مجاهد	أ. علي مناصرة
م. جهاد دريدي			

لجنة الوثيقة الوطنية لمنهاج الدراسات الاجتماعية والتاريخية والجغرافية

أ. منير عايش (منسقاً)	أ. جمال سالم	د. موسى سرور	أ. محمود أبو شمة
د. خميس العفيفي	د. أسامة أبو نحل	أ. بشار دوابشة	د. نعيم بارود
د. حسين الريماوي	د. حسان القدومي	أ. محمد عريدي	أ. أكرم حلاحلة
د. عثمان الطل	د. خالد دعوس	د. أمين أبو بكر	أ. عطية أبو نمر
أ. هدى عليان	أ. محمد حاتم عبد الرحمن	د. أسامة عياد	أ. زكي سلمان
أ. عبد الباسط يوسف	أ. فتحية ياسين	أ. سمر قعقور	أ. فينا الديك

المشاركون في ورشات عمل الجزء الأول من كتاب الدراسات التاريخية للصف الحادي عشر:

أ. شهيرة زيتاوي	أ. سامر مصلح	أ. جمال رمضان	أ. مفيد جلغوم
أ. سميرة فرحات	أ. ابتسام حرب	أ. محمد حاتم عبد الرحمن	أ. سهام أبو مصطفى
أ. منيرة معالي	أ. موسى الناطور	أ. وفاء حجازي	أ. هناء طنينة
أ. أسامة عياد	أ. سوسن أبو محسن	د. سامي الأسطل	أ. شازمة طاليب
أ. محمد الأسطل	أ. منى الخزندار	أ. أشرف شتيوي	أ. علاء قويدر
أ. صبحي عيسى	أ. رسمي تمام	أ. توفيق حشاش	